

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت - ١٦ - ١١ - ١٩٧٠ - العدد ٥٤١ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل • AL-HOURRIAH - No. 541 - 16 - 11 - 1970 - BEYROUTH

قضايا لبنانية :

- معركة الضمان الصحي
- الاشتباكات في عكار
- موكب لفلفة الفضائح..



"الحرية" تفتح صفحاتها لفصائل المقاومة :

تقرير من الجبهة الشعبية الديمقراطية حول أحداث الأردن الأخيرة

- التطورات السياسية والعسكرية قبل حملة أيلول
- حملة أيلول.. اغراضها.. ونتائجها



كلمة

المقاومة الفلسطينية ومهام الوضع السياسي الراهن

مطلوب موقف واضح من حكومة وصفي التل

لعل اخطر ما يمكن ان تتعرض له المقاومة الفلسطينية الان من مزالق ، هو وقوعها اسيرة منطق « هيكلي » في تفسير الاحداث التي شهدها الاردن خلال الشهرين الماضيين ، وفي النظر الى ما ولدته تلك الاحداث من أوضاع سياسية جديدة .

والمنطق الهيكلي الذي نشير اليه يبدو شديد الوضوح في ما تردده بعض القيادات المهيمنة ضمن المقاومة من أن الحملة العسكرية التي جردها النظام الاردني في ايلول قد فشلت في تحقيق هدفها ، لان الهدف كان في الاصل التصفية الجسدية الكاملة للفدائيين وهو أمر لم يتحقق ومن هنا كان الفشل الذي اصاب الحملة ومدبريها !

ان هناك اكثر من صلة قرابة بين هذا الكلام وبين النهج الذي اشاعه هيكل ، ونسج على منواله اخرون ، تفسيرا للخامس من حزيران بحيث أصبحت اسرائيل هي المهزومة ونحن المنتصرين لان الانظمة التقدمية لم تسقط !!

وليست التعمية التي تحاول بعض قيادات المقاومة احاطة الوضع الفلسطيني بها الان اقل خطرا وقدرة على التخدير من تلك التي « نجح » هيكل في احاطة الوضع العربي بها في أعقاب الهزيمة قبل ثلاث سنوات .. ومن هنا كانت ضرورة مطاردة المنطق الهيكلي الفلسطيني المستجد وكشف مرتكزاته الحقيقية .

على ماذا كان الصراع يدور في الاصل بين المقاومة الفلسطينية من ناحية وبين الحكم الاردني — ومعه حلف الانظمة — من ناحية ثانية ؟

ان محاولة ربط المقاومة بعجلة الوضع العربي الرسمي سياسيا ، كان الهدف الرئيسي للتحركات التي جوبه بها العمل الفدائي بكثافة شديدة خلال العام الماضي :

— ذلك كان هدف نظريات الجبهة الشرقية التي ارادت ان تعطي للمقاومة دور الملحق بجيوش نظامية هي قوة المواجهة الاساسية ولا قوة غيرها كما كان يردد القذافي باسم الذين ارسلوه يجول في المشرق العربي .

— وذلك كان هدف التمييز بين عمل فدائي شريف واخر منحرف مخرب .

— وذلك ايضا كان هدف لقاء الانظمة العربية التي توافد ملوكها ورؤساؤها الى ليبيا للنظر في أمر المقاومة الفلسطينية بعد ان استفحل تاثيرها واستعصى على الاقناع !

— وذلك أخيرا كان هدف محاولات استدراج المقاومة الى موقف مهادن للقبول العربي الرسمي (المصري والاردني) بمشروع روجرز .

ان الوجود « الجسدي » للعمل الفدائي لم يكن مقلقا للانظمة الا بقدر ما كان يشكل اداة موقف سياسي معاكس لاتجاه الحل السلمي ولمشاريع التصفية المنبثقة عن قرار مجلس الامن . وهذا الوجود الجسدي ذاته لم يكن مقبولا من بعض الانظمة الا بقدر ما يمكن استخدامه كورقة ضغط تجعل الموقف العربي الرسمي اكثر قوة على مائدة المفاوضات .

ورغم ان محاولات الاستدراج السياسي قد حققت ، قبل مجزرة ايلول ، بعض اغراضها بتجميد المقاومة سياسيا ومنعها من ان ترد في اللحظة المناسبة على قبول الاردن (ومصر قبله) بمشروع روجرز ، فان حيز التناقض بين موقع المقاومة ومواقع الانظمة المستعدة للحل السلمي ظل واسعا . ومن اجل ذلك كانت المجزرة .

لقد كان هدف مجزرة ايلول ان تصفي بالقوة موقفا سياسيا فلسطينيا لم تستطع محاولات الاستدراج طمسه نهائيا فظل ينتصب في وجه الحل السلمي ويهدد بافشال بعض تفرعاته وخصوصا الدولة الفلسطينية . ومن هنا يجب ان ينبع مقياس الحكم على مدى نجاح الحملة العسكرية التي شنها النظام الاردني في تحقيق اغراضها .

المقياس لا يمكن ان يكون عدد الفدائيين الذين استشهدوا بقنابل السلطة الاردنية ، بحيث يمكن الخلوص بعملية حسابية بسيطة — كمثل تلك التي تجريها بعض قيادات المقاومة — الى استنتاج مؤداه ان الحملة العسكرية الاردنية قد فشلت لانها لم تتمكن من تنفيذ عملية تصفية جسدية كاملة للعمل الفدائي !!

المقياس الوحيد الحقيقي للحكم على مدى نجاح الحملة العسكرية الأردنية في تحقيق هدفها ، هو رؤية مدى التراجع السياسي الذي استطاعت الحملة فرضه على المقاومة والاحتمالات التي ينطوي عليها هذا التراجع .

والذي لا شك فيه ان المقاومة قد أجبرت ، بنتيجة المجزرة ، على التراجع سياسيا الى موقع نستطيع القول بانه مختلف تماما عن كل مواقعها السابقة . لقد ناضلت المقاومة طويلا كي تبقى خارج اسوار الوضع العربي الرسمي فلا يقودها اندماجها بالانظمة ، موضوعيا ومن فوق كل الشعارات ، الى طريق تصبح معه اداة لسياسات هي نقيض مبرر وجودها في الاصل . فاذا باتفاقية القاهرة تاتي لتضعها على طريق يهدد بتحويلها الى نظام عربي اخر اولا ، وبوضعها تحت مظلة وصاية عربية رسمية شاملة ثانيا ، وبتحوير وجهتها في العمل بحيث تصبح مجرد واحدة من ادوات الحل السلمي ثالثا واخيرا .

واذا كانت الاتفاقات التي فرضت على المقاومة قد كبلتها بقيود سياسية ثقيلة ، فان هذه الاتفاقات ليست بالنسبة للنظام الاردني سوى نقاط انطلاق نحو فرض تراجع سياسي على المقاومة أوسع مدى بكثير مما انطوت عليه «النصوص» حتى الان .

تروي انباء عمان أن وصفي التل يردد في مجالسه الخاصة قائلا : « سوف امشط عمان بيتا بيتا وسنرى ماذا يستطيع الفدائيون عمله في النهاية » ! واقوال وصفي التل لم تعد مجرد أقوال رغم انه لم تكد تمر عشرة ايام على رئاسته للحكومة الجديدة . واجراءات التضييق على المقاومة تتصاعد كل يوم ، واخرها محاولة الغاء امكانية العمل الفدائي العسكري ضد اسرائيل اصلا . لقد حددت اتفاقية القاهرة النقاط التي يجوز للفدائيين ان يتمركزوا فيها وينطلقوا منها (وكانت السلطة الاردنية شديدة الاهتمام بان لا تكون بين هذه النقاط مراكز قريبة من العقبة يمكن للمقاومة ان تنطلق منها ضد الوجود الاسرائيلي في ايلات أو ضد المنشآت الاسرائيلية الاخرى المجاورة ، وتحقق لها ما أرادت). وقد حملت انباء عمان هذا الاسبوع معلومات مؤداها انتحركات عسكرية كثيفة قام بها الجيش الاردني للتمركز مقابل المواقع التي سمحت اتفاقية القاهرة للفدائيين بالبقاء فيها والانطلاق منها . وخطوة التمركز هذه ليست الا بداية لمحاولة منع العمل الفدائي العسكري ضد اسرائيل عمليا رغم السماح به نظريا.

هكذا يتضح ان النظام الاردني لن يكتفي بتكبيل المقاومة بالاتفاقات التي فرضت عليها ، بل هو يعمل على تقليص الرقعة — السياسية والعسكرية — التي سمحت تلك الاتفاقات للعمل الفدائي بان يتحرك فوقها .

واذا كان جهد الانظمة العربية « الصديقة للعمل الفدائي» والتي التقت في القاهرة خلال مجزرة ايلول ، قد انصب على محاولة ربط المقاومة بمسيرة الوضع العربي الرسمي ودفعها الى نقطة القبول بالدولة الفلسطينية كجزء من الصفقة الشاملة في النهاية ، فان للنظام الاردني طموحا يتعدى ذلك بكثير . والتراجع السياسي الذي يريد هذا النظام فرضه على المقاومة هو من الاتساع بحيث تصبح حتى الدولة الفلسطينية « مطلبا عزيز المنال » !!

ان اوساط النظام الاردني تردد علنا ان حكومة وصفي التل لم تات كي تمضي فقط في سياسة التصدي للمقاومة من خلال تطويقها وشلها سياسيا وعسكريا ، بل هي اتت كي تنسف أيضا مشروع الدولة الفلسطينية وتضع في وجهه عقبة اردنية لا يمكن تخطيها . فالجناح الذي نفذ المجزرة ضد الفدائيين والذي قذف به الملك حسين الى مقاعد الحكم بعد ذلك هو الجناح الممثل للقوى التي ترتبط مصالحها تاريخيا بمصالح العرش الهاشمي . وهي قوى بقدر ما يهمها أن يتحقق الحل السلمي ، يهمها أيضا أن لا تقوم دولة فلسطينية تجعل من المملكة مجرد ضفة شرقية لا تسمن ولا تغني من جوع . ومن أجل ذلك اتسمت مواقف هذه القوى « بالتطرف » دائما . ومن أجل ذلك أيضا كانت مناداتها المتكررة بتوجيه ضربة مبكرة الى المقاومة الفلسطينية تسحقها سياسيا وتربطها بعجلة الوضع الاردني الرسمي نهائيا بحيث يستعيد هذا الموضع دوره كناطق رسمي وحيد بلسان سكان المملكة جميعهم ، فلسطينيين واردنيين . وقد افصح وصفي التل عن ذلك كله في حديثه لمجلة « الحوادث » بتاريخ ٦—١١—٧٠ فشن هجوما عنيفا على فكرة الدولة الفلسطينية قائلا : « ... ساعمل جهدي للمحافظة على الاردن بضفتيه الشرقية والغربية ، لان شرقي الاردن بدون الضفة الغربية سيكون ضربا من الجنون ... » . ولعلنا نستطيع من هنا ان نستكشف اسباب القلق الذي واجهت به القاهرة تشكيل حكومة وصفي التل ! فالقاهرة ، ومعها كل الاطراف المعنية بالتسوية ، ترى في الدولة الفلسطينية جزءا من برنامج الحل السلمي لا سبيل لتجاهل ضرورته . بينما يحاول النظام الاردني المرور الى تصفية القضية الفلسطينية دون توسط المقاومة او محاولة ادخالها طرفا مباشرا في الصفقة .

هكذا يبدو الوضع السياسي الصعب الذي تواجهه المقاومة على اشد ما يكون وضوحا . وتمضي قوى الحل السلمي ، العربية والدولية ، في استثمار نتائج مجزرة ايلول لحشر المقاومة امام خيارين لا ثالث لهما :

— اما أن تواجه منفردة نظاما اردنيا يتشدد في مناهضتها الى حد التحرك لطمسها نهائيا والغاء حتى صفتها التمثيلية للشعب الفلسطيني .

— واما أن تستسلم وتنخرط بمساعدة « الجهات الصديقة» في مسيرة الحل السلمي لتستبدل هدف التحرير بشعار الدولة الفلسطينية .

ولن تستطيع المقاومة الافلات من هذه الشبكة اذا استمر سلوكها السياسي محكوما باضاليل الثرثرة الصادرة الان عن بعض قياداتها حول فشل الحملة العسكرية الاردنية وخروج المقاومة من المحنة منتصرة !

لقد تحدثت مصادر المقاومة قبل اسبوع عن مجلس وطني فلسطيني استثنائي كان مفترضا انعقاده في مطلع هذا الشهر . الا ان المصادر ذاتها عادت تتحدث عن احتمال التاجيل حتى مطلع العام الجديد . وهو امر يبدو متناقضا مع ضرورة مواجهة اوضاع سياسية وتنظيمية ملحة يبدو واضحا انها لا تحتمل التسويف .

— فهناك اولا مسالة اتخاذ موقف سياسي واضح من حكومة وصفي التل بكل ما يعنيه استمرارها والقبول بها اردنيا وعربيا .

— وهناك ثانيا مسالة الاوضاع التنظيمية التي يبدو واضحا ان الهياكل التقليدية للمقاومة لم تعد تستوعبها . وهي تنتقل بصورة عفوية الى اشكال من التوحيد والعمل المشترك القاعدي لا بد من صوغها ضمن افق يربطها بنقاش سياسي قادر على أن يوفر المحاسبة من ناحية وعلى أن يولد صيغة تنظيمية منسجمة مع متطلبات المرحلة الجديدة من ناحية ثانية . ذلك كله يمكن أن يكون بداية لاعادة النظر المطلوبة في اوضاع المقاومة ووجهة سيرها .

« الحرية »

رسائل المناطق

من الحدود :

حكاية الملاجئ في «ياطر»

في اوائل شهر اذار الفائت قام الاهالي في قرية « ياطر » قضاء «بنت جبيل » بطبع دفاتر تبرعات لبناء الملاجئ ، حصلوا بموجبها على خمسة الاف ليرة لبنانية وحيث تبين بانها لا تفي بالحاجة المطلوبة قاموا بالاتصال مع مجلس « الامة الشعبي » الذي يرأسه السيد « موسى الصدر » الذي « بارك » هذه الخطوة « الشجاعة » وابدى استعداده « الكامل » لدعمهم بالمواد اللازمة وقد نفذ « وعده » بصورة فعلية بان ارسل كتابا الى القرية عين بموجبه « لجنة عمل » لها « الحق الكامل » بالاشراف والتنفيذ . وقد تالفت هذه اللجنة من وجهاء القرية المذكورة : عبد الله كوراني — رئيس بلدية سابق — حميد سويدان — المختار — محمد احمد وهبة (سيد) ومحمد جعفر — امام — هذا «التحرك» تحسست السلطة وخصصت ٤٠ ليرة لبنانية لكل فرد من افراد العائلة حول مسكنها ، يدفع النصف قبل البدء بالعمل والنصف الاخر عند انتهائه . .. ومنذ مدة وجيزة اكتشف الاهالي أن وثيقة احتيال قد كتبت بين رجال السلطة الفعلية وبين اللجنة المذكورة وبين وجهاء القرية ، تنص على أن تقوم اللجنة بتسجيل اسماء وهمية لا وجود لها تقبض على اساسها المبلغ المقرر لكل فرد وتقوم باقتسامها مع الاطراف الاخرى . هذا بالاضافة الى ان اللجنة هي التي كانت تختار العائلة التي « يحق » لها أن تبني ملجأ قبل الجميع .. هنا ينتهي الفصل الاول ليبدأ الفصل الثاني : علم الاهالي ان مجلس الجنوب اوعز الى القائمقام بتقدير الاضرار التي نجمت عن القصف الاسرائيلي في « ياطر » . وقد تبنت كشف الاضرار لجنة الملاجئ ذاتها التي عينت الاضرار وارسلت جدولا بها الى القائمقامية (المتضررون ٤٠ شخصا وقيمة الاضرار المادية تبلغ ٤٠٠٠ ل.ل تقريبا) التي ارسلته الى مجلس الجنوب حيث اكتشف أن هناك نقصا في التواقيع ، فاعادها مجددا الى المختار (عضو اللجنة) لاتمام المعاملات .. وعند المختار اختفى الجدول المذكور « بصورة مفاجئة » .. ومنذ عشرة ايام بالتحديد اكتشف الاهالي اختفاء الجدول ، ووجدوا أن اللجنة تقوم بوضع طلبات باسمها وباسم عائلاتها تمهيدا لارسالها الى مجلس الجنوب لقبض قيمة الاضرار .. وقد بلغت قيمة جدولهم ٢١٨٠٠ ل.ل. (الجدول السابق ٤٠٠٠ ل.ل.) . وقد توزعت على الشكل التالي : عبد الله كوراني ١٢٠٠٠ ل.ل والباقي توزع على الثلاثة الباقين ..

ازاء هذه الواقعة توجه الاهالي الى مركز القائمقامية لمراجعتهم بالجدول فاجيبوا بان الجدول غير موجود وبعد اتصالات مع المختار ، تبين أن الجدول عند ابن رئيس البلدية حيث طلب منه للمجيء لمقابلة القائمقام .

من ناحية اخرى ، فقد توجهت اللجنة المذكورة الى كاظم الخليل حيث تربطه صلة قربى بالقائمقام ، حيث سلموه الجدول القديم الذي قدم لبيت كاظم الخليل وانهى الموضوع بصورة ... لاهالي جبيل ... مخاطبا اياهم بطريقة ... جدا بان كل شيء ... ان الجدول كان معي طوال هذه المدة لدراسته في بيتي » . فاجابه الاهالي : نحن نرفض هذه اللجنة وسنقوم بتعيين لجنة اخرى منا . امام هذا الموقف الجديد وعدهم القائمقام بارسال الدرك للتحقيق .

وفي اليوم التالي وصل دركيان ، عريف ودركي ، واول عمل قاما به أن طلبا من الاهالي عدم التجمع ، كما اصرا على أن يكون ضمن اي لجنة جديدة ستشكل المختار ، فرفض الاهالي بان شكلوا لجنة « غير رسمية » . هنا تحرك القائمقام مجددا بأن ارسل علما الى القرية بانه سياتي زائرا لبحث الموضوع نهار الثلاثاء في ٢٧ ت الاول .. وهناك شعور سائد بين الاهالي بأن هناك محاولة «للفلفة» القضية وانهائها .. وان هذه المحاولات التي تدفعها الدولة الى الامام وهي بناء الملاجئ ، ما هي الا وسيلة للتخدير ، لان المشكلة ليست في بناء ملاجئ فقط ، بل هي في حصول جماهير القرية على السلاح .. ومن ناحية اخرى فان الاهالي مصممون على أن يقفوا في وجه كل محاولة ترمي الى تمييع موضوع الاحتيال هذا !..

من الشياح :

المياه .. المياه .. المياه !

ما هي قضية المياه في الشياح ؟.. كيف يعيش سكان الشياح والمياه مقطوعة من خمسة اشهر واكثر ؟... ماذا تقول شركة عين الدلبة عندما يراجعها احد الاهالي ويطلب منها تامين المياه ؟..

ما هو موقف الدولة بنوابها ووزرائها ومسؤوليها منذ انقطاع المياه حتى الان ؟... اسئلة : الجواب عليها عند سكان الشياح انفسهم .. شعب الشياح وحده قادر على الرد الصريح والواضح وللتاكيد على ذلك والبرهان الذي لا يطاله الشك ، فلنسمع ونصغي الى اقوال الاخوان الصادقين امثال .. محمود نحله ، محمد علي رمضان ، جميل ناجي ، ابو محمد ، غياد اللقيس وسامي الطقش وغيرهم الكثير ممن ابدوا رأيهم بالاسئلة : كيف وصفت الحالالزوجة غياد اللقيس وماذا كان رأي الزوج ؟ قالت الزوجة : عندي أربعة أولاد الاكبر عمره ٧ سنوات ، يوميا عندي غسله ، يتوجب علي أن انقل المياه من الطابق الاول حتى الطابق السادس صعودا على الدرج « لان المياه مقطوعة ليلا نهارا ومن مدة ٥ أشهر واكثر . مرضت وبقيت في في الفراش مدة ١٥ يوما من جراء نقل المياه على الدرج اضطررنا لاننستأجر رجل طلب يوميا ١٥ ليرة تكلفنا مع اجار البيت ١٩٠ ليرة ودفعنا ١٥٠ ليرة للحكيم . ان ذلك يكلفني من الوقت طوال النهار من الساعة الرابعة صباحا حتى التاسعة ليلا ، يعني أنا اعمل مدة ١٧ ساعة في اليوم ، ورغم هذا كله اتاخر في تهيئ الطعام للاولاد او توفير الراحة لهم .. شركة المياه لا تتركلنا قرشا واحدا عندما يحينموعد دفع القسط السنوي ولا ترضى تأخيره ساعة واحدة ، فلماذا لا يعطونا حقنا ما داموا ياخذونحقهم . راجعنا الشركة قالت : الضغط خفيف ، راجعنا صاحب الملك لكي يضع موتورات فكذب علينا .. نحن لا نعرف الا شيء واحد كما يأخذون منا ثمن المياه ضروري أن يعطونا المياه ، والا فلماذا ندفع ؟..»

قال الزوج : انا اقترح أن يقف اهالي الشياح كلهم موقفا واحدا وينظروا بالامر فاذا كان المطلوب الاعتصام بالشركة او التمنع عن الدفع او اي عمل اخر فيجب الا نتهاون ولا نظن اننا اذا بقينا ساكتين سيصل الحق الى اصحابه . ان مثل هذا الكلام وكثير غيره قاله الجميعواضافوا ان مجلة « الحرية » التيتريد أن توصل أصواتنا الى المسؤولين فنحن نشكرها أولا ونقترح عليها ثانيا أن تثير المسألة على أوسع نطاق اذا أمكن وتحقق في الامر وتنشر لنا تقريرا مفصلا عن كل ملابسات هذه المشكلة من النواحي القانونية والانسانيةوغيرها . ان الدولة بنوابها ووزرائها ومسؤوليها استمروا اسبوعا بكامله يتبارون في الخطابةعلى شاشة التلفزيون ونحن نستمع اليهم .. منهم من ينتقد ومنهم من يعد ، ونحن هنا في الشياح لا نقطة ماء عندنا .

وعلى هذا الاساس نحن اهالي الشياح ندعو كل الناس للاتصال ببعضهم البعض وبحث الامر وتقرير موقف واحد .

يا اهالي الشياح : ان « الحرية » اذ تنشر رسالتكم هذه تؤكد لكم انها تضع كافة امكانياتها الدعائيةوالتوجيهية في خدمتكم وتحت تصرفكم ليس بالنسبة للمياه فقط وانما بالنسبة لكل المشاكل الاجتماعية التي تعانون منها والتي تعتبرها حقا من حقوقكم المشروعة ولا يمكن التنازل عنها .

وهي بهذه المناسبة تتقدم منكم بهذهالاقتراحات املة ، ان تتدارسوها :

اولا : تقترح أن يصار فورا الى تشكيل لجان باسم الدفاع عن الاحياء على الشكل التالي :

١ — على كل ساكني بناية أن يعتبروا انفسهم لجنة مهمتها درس ونقاش هذه المسألة وغيرها من المسائل لايجاد حل مناسب .

٢ — ترسل كل لجنة مندوبين عنها واحدا او اثنين ليتصلوا بسكان بناية إخرى بحيث يتم التشاور والنقاش والدرس بشكل اوسع وبذلك يصبح ايجاد حل للمشكلة اسهل ، وهكذا بالنسبة لكل الاهالي المتضررين من مسألة المياه وغيرها من المشاكل . هذا على صعيد العلاقة بين سكان الشياح اما على صعيد العمل المباشر فالحرية تقترح ما يلي :

بعد أن تصبح لجان الدفاع عن الاحياء موجودة فعلا فليشكل وفد من مندوبي تلك اللجان ويقابل المسؤولين اولا في شركة عين الدلبة ليطلع على رأيهم تفصيليا او الوزير اذا أمكن وعلى اساس مقابلة كهذه تعود اللجان للاجتماع لاخذ العلم بكافة التفاصيل التي نتجت ودرس الموقف واتخاذ القرارات المناسبة ..

من منطقة فنار :

دكان للعلم يسمى «دار العلوم والثقافة»

في منطقة الفنار — حي الزعيترية — يقوم دكان للعلم يسمى : مدرسة « دار العلوم والثقافة » ..

صاحب هذه المدرسة — قزحيا ابو سمرا — تاجر عتيق في هذه المصلحة له مدرسة اخرى في منطقة الاشرفية تسمى بنفس الاسم أيضا .

أين تقع هذه المدرسة« الدكان » ؟؟

تقع هذه المدرسة في نقطة تبعدحوالي خمسين مترا عن معمل جبر المي الشمال ، وتبعد عن « مزبلة الحي » ناحية الشرق حوالي أربعين مترا ..

ليس للمدرسة طريق معبد .. بل ان جميع الطرقات المؤدية اليها ترابية اجمالا .

منظر المدرسة منالخارج يدعو للرثاء على حالة الطلاب الذين في داخلها .. « نقلة رمل » بكاملها في الجهة الشمالية امام المدخل .. وعلى الزاوية الشرقية الجنوبية تقوم تخشيبة تحوي اخشابا وبعضالاغراض الاخرى التي تخص صاحب الملك ..

هذا وصف للمدرسة من ناحية المدخل .. أما من الناحية الخلفية فهناك ملعب غير مكتمل التصوينوهناك من جهة الغرب منحدر يشرف على بيت . هذا المنحدر كفيل بان يعطب اي تلميذ يسقط من عليائه .. هذا وصف عام للمدرسة من الخارج .. اما من الداخل فالوضع ليس اوفر حظا منه في الخارج .

بيوت الخلاء قذرة بشكل يدعو للقرف .. حتى ان احد العمال السوريين رفض طلبا بان ينظفها ، وقال انه مستعد لتنظيف كل شيء ما عدا بيوت الخلاء .

هذا الحادث يعطي الصورةالواضحة عن عدم اهتمام المسؤولين في المدرسة بالنظافة ..

وفي غرف الصفوف .. الالواح موضوعة على الكراسي او في مناطق لا تناسب وضع الطلاب والصفوف .

وفي هذه المدرسة بادرة جديدة .. هي بادرة الصفوف المشتركة ، اي جمع طلاب صفين في غرفة واحدة وتقسيم ساعات التدريس على الصفين معا .. هناك غرفة « للرابع والخامس » . وغرفة « للثانيوالثالث» وهناك غرفة للصف الاول ابتدائي .. وغرفة اخرى لصف الروضة . وسبب وجود هذه الصفوف المشتركة هو على الارجح قلة عدد الطلاب خصوصا بعد قيام مدرسة في نفس المنطقة بالمضاربة على هذه المدرسة ..

وعلى ما يبدو فقد راى صاحب المدرسة أن أرض المتاجرة بالعلم باتت غير خصبة في تلك المنطقة .. ولكنه وجد نفسه مضطرا لفتح المدرسة كي لا يحرم من منحة السنة الماضية .. وقد أكد لي أحد العاملين في المدرسة ان المدرسة فتحت هذه السنة من اجل المنحة .. التي تزيد عن ١٠ الاف ليرة .

الحالة العلمية في المدرسة معدومة جدا .. وليس هناك مدرس للغة الانكليزية على الرغم من وجود قسم من الطلاب يدرس الانكليزية . في صف الثالث ابتدائي اغلب الطلاب لا يستطيعون تمييز الحروف الهجائية الاجنبية . وفي صف الرابع يجهلون كتابة الاملاء جهلا شبه تام .

وضع المعلمين ومستوياتهم ..

هناك ثلاثة معلمين : احمد ومحمد ومعلماخر جاء حديثا .. وراتب الواحد من هؤلاء لا يزيد عن المئة ليرة . وليس بينهم أي معلم يحمل اللغة الانكليزية ، وهناك معلمة واحدة لا يزيد راتبها عن الثمانين ليرة فلسا واحدا !

يا اهل الفنار :

هذه هيمدرسة اولادكم التييخدعوكم بها .. وهذه هي حالة اولادكم وحالة معلميهم . فهل ستتركون اولادكم فريسة لصاحب المدرسة يقبض المنح على حسابهم من الدولة دون ان يقدم شيئا يذكر ؟. هل سيظل الاستاذ محمود يتلاعب بعواطفكم .. وهل ستظلون خاضعين لخداع واستغلال صاحب المدرسة على حسابكم وحساباولادكم؟

ادركوا اولادكم فلذات اكبادكم فهم امل المستقبل .

طالبوا لهمبمدرسة رسمية..قاطعوا المدارس الخاصة ، اعلنوا اضرابا من اجل مدرسة رسمية مجانية لاولادكم.. ان هذا من حقكم والساكت عن حقه ساكت عن كرامته .. فلماذا لا تتحركون من اجل ابنائكم ومن اجل حقوقكم المشروعة ؟!

الحرية
صاحب الامتياز محسن أبراهيم — المدير المسؤول حسن فخر — مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير : شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

الاشتراكات : □ الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● في لبنان □ المؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
□ للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية : □ ج. ع. م. — الاردن — سوريا — العراق ٣٥ ل.ل
□ اليمن — السعودية — ليبيا — تونس — الجزائر — المغرب — ج.ي.ج.ش
الكويت — الخليج العربي — السودان .... ٥٠ ل.ل
● في الخارج : □ أميركا الجنوبية — استراليا ٩٠ ل.ل
□ الولايات المتحدة — دول أفريقيا — الهند ! ٧٥ ل.ل
□ الاتحاد السوفياتي — ايران ودول اوروبا — باكستان ٥٠ ل.ل

الاسبوع في سطور

تطورات هامة في سوريا سيطرة الجناح العسكري

بعد انفجار الخلافات في المؤتمر القومي العاشر لحزب البعث ترتيب الوضع السوري لينخرط في صفقة التسوية السلمية؟

بعد ثلاثة سنوات من التوازن بين الجناحين المدني والعسكري في النظام السوري ، انفجر الوضع ، وحسم الجناح العسكري خلافاته مع المدنيين المسيطرين على الحزب ، بأن استلم السلطة كاملة .

فلقد وصلت الخلافات بين الجناحين في الفترة الاخيرة الى مرحلة « اللاتعايش » .. فالظروف العربية الجديدة بعد الموافقة على مشروع روجرز والدخول الفعلي في تنفيذ صفقة التسوية السلمية ، جعلت الموقف السوري على المحك .. فالجيش بكبار ضباطه المتحلقين حول حافظ اسد يجد من مصلحته الانخراط في الوضع العربي والخروج من « الشذوذ السوري » المتمثل برفض قرار مجلس الامن ومقاطعة مؤتمرات القمةالعربية (سياسة مهادنة الرجعية) ..

وقد بدأت الخلافات تحتدم على هذه القضايا منذ فترة ، وكان التوازن بين الجناحين في السلطة ينهي الخلاف بتسوية وسطية تجعل الموقف من الناحية العملية اقرب الى الموقفالعربي العام ، وتترك للمواقف الكلامية اي للجناح المدني في الحزب حرية التحدث والتعبئة الاعلامية ، ولكن الجناح المدني كان يراهن بشكل خاص على علاقته بالعمل الفدائي وعلى تنظيم « الصاعقة » الذي كان يشرف عليه مباشرة .. وبالرغم من ان الموقف السوري تجاه حركة المقاومة في ظل التوازن الذي كان قائما ، استمر « متفردا » عن الوضع العربي ، بكونه اكثر الانظمة العربية مساندة للعمل الفدائي ، وقد توجت هذه العلاقة بالمؤازرة السورية ، الفعلية ابان احداث الاردن الاخيرة ، الا ان الجيش السوري كان باستمرار غير راض عن هذه العلاقة ، وكان ينتظر الوقت المناسب لينهي استقلالية الصاعقة عنه ، وليضع حدودا للعلاقة مع حركة المقاومة .

وانعقد المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي بعد أن وصلت هذهالخلافات الى مرحلة من الصعب ان يظل اسلوب التسوية والتوازن هو مخرجها ، فالجناح العسكري بدأ يحكم قبضته على السلطة في كل الامور صغيرها وكبيرها — وتحولت السلطة فعليا الى مقر « وزارة الدفاع » حيث تتحدد مواقف وسياسات سوريا فعليا .

هذا ما عبر عنه الجناح المدني الحزبي بالقول بوجود « ازدواجية في السلطة » ، وهي التي ظهرت من خلال فرض وزير الدفاع نفسه كطرف مقابل لقيادة الحزب والثورة .

— ان هذه « الازدواجية في السلطة » تتعدى بالطبع ، شخص وزير الدفاع ، فالجيش كان باستمرار العمود الفقري لحكم حزب البعث ...

وفي المؤتمر القومي الاخير كانت مسألة: ازدواجية السلطة هي المسألة الرئيسية في المناقشات الحامية التي دارت في الاجتماعات .

وتحدث المدنيون الحزبيون عن سيطرة العسكريين ، وعن تدخلهم في كل شيء ، وعن خرقهمللشرعيةالحزبية ، وعن « الاثراء غير المشروع »وعن تبرجز « الجيش العقائدي » !

وكان الجناح المدني هو المسيطر في المؤتمر ، بينما كان ممثلو الجناح العسكري (اسد ، طلاس) يستمعون الى هجوم المدنيين ثم ينسحبون الى قطعات الجيش وضباطه في عملية تحريض واسعة ضد المدنيين الذين يشككون بالجيش .. كان مؤتمرالجناح العسكري في مكان اخر .. بين قطعاته حيث كان الضباط الكبار يخطبون ويحرضون الجنود والضباط على الحزب وعلى المدنيين . ووزعت بيانات عسكرية « تفضح » ما يدور في المؤتمر الحزبي المغلق ... وهكذا بينما كان الحزبيون اعضاء المؤتمر يخطبون ويتكلمون ويناقشون مسألة ازدواجية السلطة ، ثم يتخذون القرارات في نهاية المؤتمر « لتوحيد القيادة السياسية واعادة الشرعية » ، كان الجناح العسكري يهيئ ويعبئ قواه لينهي « ازدواجية السلطة» لصالحه ، وليصفي المدنيين الذين استطاعوا التحكم بالنقاش داخل المؤتمر ولكنهم عجزوا عن تحريك قوى فعالة خارجه . واذا كان جناح حافظ اسد قد كسب الجولة الاولى ، فان امامه العديد من المعضلات التي تتطلب الحل للوصول الى صيغة حكم قادر على الاستمرار . وحتى كتابة هذه السطور — ظهر السبت — لم تكن ملامح الخطوةالتالية لهذا الجناح قد اتضحت بعد ، كما لم تكن قد ظهرت من « المدنيين » سوى ردود فعل اعلامية اولية خارج سوريا . وستحاول « الحرية » في العدد القادم تغطيةالاحداث السوريةالراهنة بتحليل موسع في ضوء التطورات المنتظرةخلال ايام قليلة .

حافظ اسد وزير الدفاع

تلفزيون لبنان في خدمة النظام الاردني

بعد هزيمة حزيران مباشرة ،دخل التلفزيون الاردن ، ليلعب الدور الهام في الهاء الجماهير عبر البرامج الاميركية العسكرية ، ولكي يصلها التلفزيون الاسرائيلي في ظل الحملة الارهابية والنفسية ضد المقاومة .

ولتامين تغطية مجزرة نبع المقاومة في الاردن الساحة الرئيسية ، لا بد من مصدر « محايد » فتبرع تلفزيون لبنان والمشرق ، ذو الخلفية الاميركية والبرامج « المهادنة » لتغطية الموقف الحكومي عبر سلسلة من المقابلات والبرامج . فبعد المجزرة في الاردن جرى بث سلسلة مقابلات منها :

١ — مقابلة مع الملك حسين .

٢ — مقابلة مع احمد طوقان

٣ — مقابلة مع وزير الاعلام — ابو عودة —

٤ — واخيرا مقابلة مع وصفي التل.

وتخلل فلكريبورتاج مصور عنساحة « جبل عمان البورجوازي » وبعض الطرقات . وبسذاجة لا مثيل لها حشر التلفزيون في اذهان المشاهدين ،مؤتمرا صحفيا جرى في لندن ، لمن سمي ، — بالجنرال ابو سميح طوقان — الذي ارسلته اسرائيل من الضفة الغربية ، وصنفته المخابرات الاميركية لتحضيره كبديل يرعى نشوء الدولة الفلسطينية — الاميركية في الضفة الغربية ..

انا ابن النظام !

وفي اخر مقابلة مع وصفي التل مساء الاحد ٨—١١ اجراها المذيع عادل مالك جاء ما يلي :

— يقال انك مسؤول عن الاحداث الاخيرة .

التل : ان العقل العربي متعود ان يقول فلان مسؤول . فالصدام كان حتما من اثر الجهل وقلة التخطيط والنفاق والعلاقات النفاقية بين الحكومة والفدائيين ، وعندما تكون المعركة بين الملك والجيش من جهة والفدائيين من جهة اخرى . فانا ابن وجزء منالنظام!

عملية عسكرية للجبهة الشعبية الديمقراطية على مستعمرة «أفافيم»

اصدرت الجبهةالشعبية الديمقراطية بلاغا عسكريا — سياسيا عن احدى العمليات التيقامت بها مؤخرا :

عملية عسكرية

قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة العاملة في الجليل الاعلى بقصف مركز وشديد على مستعمرة « افافيم » وذلك يوم الخميس ١٢—١١—١٩٧٠ ، وقد رد العدو على هذا القصف بقصف مضاد مستخدما قذائف الهاون والرشاشات الثقيلة فيما حلقت بعض الطائراتالاسرائيلية فوق أرضالمعركة، وقد نتج عن قصفنا للمستعمرة ما يلي:

١ — تدمير مهجع لجنود العدو تدميرا كاملا .

٢ — مقتل وجرح عدد من جنود العدو .

٣ — تدمير بعض المنشآت في المستعمرة .

هذا وقد اعترف العدو بالحادث في نشرته الاخبارية وبمقتل احد جنوده واصابة ثلاثة اخرين بجراح .

وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان القضية الوطنية لشعبنا تمر في هذا الوقت باخطر وادق مراحلها ، وتحاول الرجعية فيعمان أن تحصد ثمار هجمتها البربرية التي قامت بها في ايلول لتركيع حركة المقاومة الفلسطينية للحلول السلمية التصفوية ،واخضاعها لمشروع الدولة الفلسطينية المشبوه .

فعلى اثر اتفاقية وقف اطلاق النار بين المقاومة والنظام الفاشي في عمان ، قام النظام بحملة سياسية لاستكمال حملته العسكرية لسحق المقاومة وتطويرها كليا من المدن والقرى الاردنية،وذلك بدءا بتصريحاته بالتعامل مع احد الاطراف دون الاطرافالاخرى مستهدفا شق المقاومة مرورا بعمليات الاستنزاف الدائم بافتعال سلسلة من الاشتباكات والاعتقالات انتهاء بتشكيل حكومة مدنية برئاسة وصفي التل الذي كان ابرز الذين اشرفوا على تنفيذ جريمة النظام في ايلول ضد المقاومة ، وجاءت حكومته لتكون القابلة القانونية التي ستولد على يديها الدولة الفلسطينية المشبوهة .

يا جماهير شعبنا المناضلة

لقد قامت حركة المقاومة الفلسطينية من اجل تحرير فلسطين تحريرا كاملا من الوجود الصهيوني الامبريالي واقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تقضي على كافة اشكال القهر القومي والطبقي ، وليس من اجل اقامة دولة فلسطينية ممسوخة على جزء من ارضها التي ستنسحب منها اسرائيل، ليعود هذا الشعبمرة اخرىليعاني من الحكم القمعي البوليسي في الاردن ، او حتى في ظل دولة تخضع كافة مصالحها وارتباطاتها بالامبريالية العالمية لتكون جهاز أمن لدولة اسرائيل .

يا جماهير شعبنا

لقد تمزقت الاقنعة وكانت حملة الرجعية المضادة للثورة في عمان تاكيدا وتحديدا لموقع كل طرف من الاطراف ولن نلقي السلاح ، ولن نستسلم ولن نبقى الى الابد في هذه الخيام والمخيمات معرضين للمطاردات والاعتقالات ولن ترهبنا اسلحة الامبريالية والرجعية ومؤامراتها التصفوية لقضيتنا الوطنية.

عاشت حركة المقاومة الفلسطينية

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

ولتدفن الى الابد كل المؤامرات التصفوية ضد قضيتنا الوطنية

الجبهة الشعبية الديمقراطية

تقرير من الجبهة الشعبية الديمقراطية حول أحداث الأردن الأخيرة

ملاحظات أولية حول الأوضاع الراهنة للمقاومة الفلسطينية

- التطورات السياسية والعسكرية قبل حملة أيلول
- حملة أيلول .. أغراضها .. ونتائجها

اطلقت « الحرية » في مقالاتها الاخيرة عن حركة المقاومة ، الدعوة لفتح مناقشة واسعة حول الاوضاع الراهنة للمقاومة .

وقد تقدمت الجبهة الشعبية الديمقراطية بتقرير واسع يمثل وجهة نظرها ، سنبدأ بنشره منذ هذا العدد وعلى ثلاث حلقات ..

وتؤكد « الحرية » انها تفتح صفحاتها لكل وجهة نظر من داخل فصائل المقاومة أو من خارجها للمساهمة في هذا النقاش المفتوح :

مقدمة : لم تكن الحملة العسكرية والسياسية الشاملة التي نظمتها الرجعية الاردنية ــ الفلسطينية والامبريالية الاميركية ، هي الحملة الاولى والاخيرة . وان اختلفت في شمولها ونتائجها عن الحملات الاربعة السابقة . كما انها لم تكن موجهة للجناح اليساري في الثورة ، كما تدعي الرجعية ، أو بفعل « سياسة وتصرفات » الجناح اليساري كما تزعم بعض الدوائر اليمينية في حركة المقاومة .

ان حملة ايلول هي حلقة في سلسلة حملات على المقاومة والشعب توالت طيلة السنوات الثلاث الاخيرة . وكل هذه الحملات هي نتيجة موضوعية لا يمكن القفز عنها ، فهي وليدة التناقض الدائم بين النظام الطبقي شبه الاقطاعي ــ البورجوازي الكومبرادوري والمرتبط بالاستثمار والامبريالية من جهة ، وبين حركة التحرر الوطني الفلسطينية ــ الاردنية من جهة اخرى . وكل المحاولات التي جرت لطمس هذا التناقض انتهت الى الفشل تحت اصرار الرجعية على تغليب التناقض الثانوي « الطبقي » على التناقض الرئيس « الوطني والقومي مع العدو الصهيوني الامبريالي » قبل حزيران (يونيو) ٦٧ وبعده . ولا ناتي بجديد اذا كررنا التذكير بدور الرجعية في عمان والتي شكلت صمام امن تاريخي للحركة الصهيونية والاستعمار قبل عام ١٩٤٨ ولدولة اسرائيل والثورة المضادة في المنطقة العربية بعد عام ١٩٤٨ . كما اننا لا ناتي بجديد عندما نذكر دور الرجعية في المحاولات الدؤوبة لقمع وتصفية العمل الفدائي قبل ١٩٦٧ (ممثلا بتجربة فتح) وقبل ان يكون له وجود تنظيمي او عسكري مباشر على الساحة الاردنية ــ الفلسطينية . وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ وقبل ان يولد يسار المقاومة وحتى قبل ان يوجد السلاح بيد الجماهير في المدن قامت الرجعية بحملتها الاولى (التطويق وابادة العمل الفدائي في الاغوار بتاريخ ٢-٢-١٩٦٨) ثم الحملة الثانية في ٤-١١-١٩٦٨ بعمان والمدن الاخرى وقبل أن يولد يسار المقاومة . وهكذاتتابعت الحملاتعلى الثورة والجماهير . وهذا كله يعود لعاملين ، الاول : الطبيعة الطبقية الرجعية للنظام في عمان والمعادية للحركة الوطنية والثورة المسلحة ، والثاني : ارتباط النظام في عمان بالامبريالية واستجابته لمخططاتها في ضرب الحركات والثورات الوطنية .

ان المجهلة بالتاريخ الحديث للرجعية الاردنية ــ الفلسطينية والعربية ، وبتاريخ الامبريالية في المنطقة والعالم ، واليمينيين المشبوهين وطنيا داخل صفوف المقاومة هم الذين يستجيبون لاضاليل الرجعية بان الحملة استهدفت يسار المقاومة او ان يسار المقاومة قد دفع الرجعية للاخذ بها ، ومثل هذا النفر حان الوقت لتلفظه حركة المقاومة من بين صفوفها .

التطورات السياسية والعسكرية قبل حملة ايلول

اولا ــ سياسيا :

مع مطلع عام ١٩٧٠ بات واضحا ان الدوائر الامبريالية والرجعية العربية تعتبر عام ٧٠-٧١ عام تصفية للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة (الضغوطات السياسية الامريكية على القاهرة مباشرة ، زيارة سيسكو ، العسكرية الاسرائيلية ونقل الحرب الى اعماق الارض العربية ــ خاصة الجمهورية العربية المتحدة ــ ، انفجار مؤتمر القمة في الدار البيضاء ، اشتداد حملات قمع وتصفية المقاومة في بيروت وعمان ــ حملة تشرين ثاني ٦٩ في لبنان ، حملة ١٠-٢ و ٧-٦-٧٠ في عمان . (راجع جريدتي الشرارة وفتح) ..)

كما ان السياسة السوفيتية ــ العربية الرسمية ايضا تدفع بتحويل عام ٧٠-٧١ الى عام حل لازمة الشرق الاوسط ، من مواقع واعتبارات مختلفة ، وحسب المضمون السوفيتي ــ المصري لقرار مجلس الامن ..

كل هذا انتج مشروع روجرز الذي تقدمت به الولايات المتحدة الامريكية (اواخر ايار ٧٠) واعلنت القاهرة وعمان عن قبوله (اواخر تموز ٧٠) وبهذا دخل قرار مجلس الامن الى حيز الاجراءات التنفيذية . وكان من اولى ثمراته تحويل المعركة من صراع معالعدو الرئيسي (الصهيوني الامبريالي) الىصراعداخل الجبهة العربية لتدخل الرجعية معركتها الحادة مع حركة المقاومة ، وتدخل فصائل حركة التحرر العربية حالة من الصراع بينها . وكما اوضحت بيانات الجبهة بالذات « ان مشروع روجرز هو خطوة كبيرة على طريق فتنمة الحرب بالشرق الاوسط » . (بيانات تموز ، اب ١٩٧٠)

ثانيا : عسكريا :

فقد اخذت الرجعية في عمان باعداد كامل قواها لحملة « التطويق والابادة الحاسمة » بعد ان استوعبت جيدا دروس حملة حزيران ٧٠ . فاخذت في تنفيذ « الانقلاب الملكي الابيض » داخل صفوف الجيش والامن العام والمخابرات ، لاحكام قبضتها الحديدية على مؤسسات الدولة القمعية وتحويلها بالتعبئة السياسية والنفسية لشن حرب « التطويق والابادة » على المقاومة والجماهير ، كما جاءت بحكومة جديدة بها بعض الوجوه البورجوازية الوطنية لتكون بمثابة « حصان طروادة » لتضليل المقاومة والشعب (تصريحات ناطق بلسان الجبهة الى جريدة صوت الجماهير ــ الطلائع ــ جريدتي الشرارة ، وفتح) . وبدا القصر في اعادة توزيع قواته حول عمان لاحاطتها بطوق دائري كامل ، وبذات الوقت تؤكد حكومته حرصها على فك الحصار حول عمان (حكومة تجمع بين اليمين المعتدل والبورجوازيين الوطنيين) (راجع جريدتي الشرارة وفتح) . ولاتمام ترتيبات الحملة ذهب الملك الى القاهرة (٢٠-٢٣ اب ٧٠) ليطالب على رأس جدول أعمال المباحثات بتصفية العمل الفدائي (الشرارة ــ ايلول ٧٠) . كان هذا يجري تحت غطاء حكومة الرفاعي اليمينية المعتدلة واللجنة العربية الخماسية التي أوفدتها الجامعة العربية لتنظيم العلاقة بين المقاومة والنظام الرجعي ولم ينس القصر اختبار صلابة الطوقالعسكري حول عمان وانضباط الجيش في تنفيذ الاوامر المعادية للشعب بدقة ، كما جرى في اختبار الاستجابة لقصف عمان في ٣١-٨- و١-٩-٧٠ .

وطيلة الوقت من ٧-٦ حتى ١٦-٩ لم ينقطع الجسر الجوي لنقل الذخائر والعتاد الكافي لتغطية الحملة البربرية من العواصم الاستعمارية (واشنطن ، لندن ، وعن طريق ألمانيا الغربية) ..

ان كل هذه الوقائع كانت مكشوفة لحركة المقاومة ولم تات الحملة مفاجئة لاي فصيل أو للجنة المركزية للمقاومة .

وعربيا : عمل القصر على الافادة القصوى من موافقة القاهرة على مشروع روجرز ، ومن المواقف المتعارضة التي نشات بين القاهرة وحركة المقاومة لاكمال انقلابه الملكي الابيض في صفوف الجيش والامن العام واحكام قبضته على أجهزة الدولة . واستثمار الحالة الجماهيرية الناصرية بشكل عام وحالة البورجوازية الوطنية المتعاطفة مع القاهرة تاريخيا (وزارة الرفاعي،البلبلةفي الشارع..) كما عمل القصر على الافادة من الاوضاع العربية الحاكمة الرجعية ، ومن الصراع السياسي الذي نشب في صفوف حركة التحرر الوطني ازاء موقف القاهرة وبين المقاومة والانظمة العربية الوطنية ، التي تؤيد قرار مجلس الامن . وكما يبدو انه كان مطمئنا لموقف بغداد رغم عمليات التهويش وعرض العضلات التي مارستها بغداد في صالح المقاومة (الانذار الشهير بشكل خاص) والتطورات والوقائع اليومية (خاصة بعد فشل حملة حزيران ٧٠ وبشكل اكثر دقة بعد ٣١-٨-٧٠ حيث قصفت القوات الملكية مدينة عمان بالمدفعية الثقيلة ومدفعية الدبابات ..) كلها كانت تؤكد ان الحملة الخامسة على الابواب .

لقد بادرت الجبهة الى طرح المسالة على الجماهير والمقاومة (وثيقة الجبهة الى المجلس الوطني الفلسطيني السابع بالقاهرة من ٢٧ الى ٣١ ــ ٥ ــ ٧٠) اكدتان عام٧٠-٧١ هو عام التصفية للقضية الفلسطينية وحركة المقاومة ، وبان المسالة الاكثر خطورة الان هي محاولة تصفية حركة المقاومة في الاردن ولبنان ، وفعلا ما كاد اجتماع المجلس ينتهي حتى بدات الحملة العسكرية الرابعة في عمان والزرقاء (٧ حزيران ولميصل بعد معظم القيادات الفلسطينية الى عمان).

كما عملت الجبهة على حسم مجموعة قضايا اولية بتتعلق بحياة الثورة وسلامة خطها الوطني في الساحة الاردنية ــ الفلسطينية من خلالالمجلس السابع بعد ان حجب بعض عناصر فتح ويمين المجلس اقرارها في المجلس السادس (أيلول ١٩٦٩) وابرزها :

ــ تاكيد وحدة الساحة الفلسطينية ــ الاردنية ، ردا على اتجاه فتح بفلسطنة القضية الفلسطينية دون الالتفات الى ما يجري في الاردن . اي تاكيد قانون الترابط اليومي بين متابعة الكفاح المسلح ضد العدو القومي وبين حماية الثورة في عمان ، وضرورة تامين قاعدة وطنية صلبة بالاردن تشل هجمات الثورة المضادة ومخططات الامبريالية لتصفية القضية الفلسطينية والمقاومة .

ــ تاكيد وحدة الشعب في الساحة الفلسطينية ــ الاردنية ممثلة بوحدة كافة المؤسسات المهنية والنقابية والوطنية ، بعد أن مضت فتح في انتهاج سياسة اقليمية خاطئة مهنيا ونقابيا ، وما يترتب على هذا النهج من نتائج سلبية لا تتناول فقط تمزيق وحدة الشعب بل أيضا سلامة الثورة ، وعزل ابناء شرق الاردن عمليا وموضوعيا عن تلمس المصلحة الوطنية والطبقية بالثورة الوطنية الفلسطينية.

ــ تاكيد تعميق التحالفات الوطنية بضم جميع فصائل المقاومة الى اطارات التحالف المشترك (اطارات منظمة التحرير وتشكيل اللجنة المركزية بقرار من المجلس الوطني).

ومع ان هذه الخطوات اقرها المجلس الوطني ، الا انها جاءت فعلا متاخرة كثيرا لتحصد الثورة والحركة الجماهيرية بالتالي نتائج هذه السياسة الخاطئة في ايلول ١٩٧٠ وبشكل صارخ .

وبعد حملة حزيران ٧٠ الفاشلة ، جاءت موافقة القاهرة وعمان (من موقعين مختلفين) على مشروع روجرز الاستعماري لتدفع بالصراع بين المقاومة والرجعية الحاكمة في عمان الى ذروته . وبات مطروحا على جدول أعمال حركة المقاومة ضرورة احباط المشروع بعد أن دخل قرار مجلس الامن حيز الاجراءات التنفيذية . واحباطه يفترض بالضرورتحقيق حكم وطني في عمان معاد للامبريالية والصهيونية وللمشاريع التصفوية . وهذه هي الحلقة المركزية في احباط مشروع روجرز .

بادرت الجبهة الى طرح المسالة جماهيريا وعلى اللجنة المركزية وفصائل المقاومة (بيانات الجبهة ، الشرارة) كما دعت اللجنة المركزية المجلس الوطني الفلسطيني لدورة استثنائية (٢٧ اب ١٩٧٠) ، وساهمت الجبهة بصياغة مشروع قرارات اللجنة المركزية الى المجلس من خلال اللجنة المركزية . كل هذا لتطوير الموقف الوطني لدى جميع فصائل المقاومة نحو الحلقة المركزية في احباط مشروع روجرز والحلول التصفوية (الحكم الوطني) . وفعلا فقد اقر المجلس هذه القرارات مع تعديلات عبرت عنها جريدة الشرارة بان المجلس وافق على مقدمات الموضوعات الوطنية المطروحة على المجلس ورفض النتائج (اي النضال من أجل حكم وطني) . فقد اقر المجلس :

ــ اعتبار الساحة الاردنية ــ الفلسطينية وحدة نضالية وبانها الميدان الرئيسي لشعب فلسطين والثورة .

ــ منع التفاوض مع العدو ، ورفض اية سلطة تتفاوض معه في عمان .

ــ العمل على تحويل الساحة الاردنية ــ الفلسطينية الى معقل للثورة الفلسطينية تنتظم فيها القوى الشعبية المسلحة مع الجنود ، وتتبنى الاستمرار في الكفاح المسلح ورفض التفاوض مع العدو .

أما النتائج التي هرب منها المجلس فهي : تحديد « طبيعة السلطة التي تمثل القوى الشعبية المسلحة مع الجنود لتبني سياسة الاستمرار في الكفاح ».. الخ. تحديد « كيفية الوصول الى هذه السلطة » . ورغم ذلك فقد كانت القرارات واضحة المعاني .

وحتى يصبح بالامكان تعبئة الجماهير والمقاومة والجنود حول موضوعات احباط المشاريع التصفوية وحماية المقاومة ، بادرت الجبهة الى بلورة الحلقة المركزية في هذه الموضوعات تحت شعار « كل السلطة للمقاومة والجنود والشعب المسلح » بديلا عن سلطة الرجعية والاستعمار (الشرارة ، النشاطات الجماهيرية ، دعوة الجنود والضباط الى تشكيل لجان الجنود الثورية .. الخ) بينما لاحظت جريدة « فتح » بان « احباط المشروع سيقود الى الصدام وسيكون حتما الصدام الاخير مع السلطة العميلة » .

ولم تحسم المقاومة هذه المسالة الا بعد أحداث ٣١-٨ و١-٩-١٩٧٠ ، حيث قامت القوات الملكية بناء على تعليمات قصر الحمر ومن وراء ظهر هيئة اركان الجيش (اللواء مشهور حديثة) وحكومة الرفاعي بقصف عمان بالمدفعية لاختبار دقة تنفيذ التعليمات واستطلاع ردود المقاومة (بالتعبير العسكري ، عملية استطلاع بالقوة) .

هنا باتت المسائل واضحة ، الصدام حتمي هيأ له « الانقلاب الملكي الابيض » كل طاقاته. وهنا فقط أدركت جميع فصائل المقاومة وخاصة فتح ان المعركة واقعة ولم يعد من مجال للقفز عنها ، تحت ضغط المشاريع الاستعمارية واستجابة القصر لها . فخرجت اللجنة المركزية بالبيان الشهير « النضال من اجل تحقيق السلطة الوطنية واسقاط السلطة العميلة دون ان تتناول الملك » . فماذا بعد أن اصبح شعار السلطة الوطنية شعارا رسميا تتبناه جميع فصائل المقاومة ؟ وماذا عن خطة العمل لمجابهة التطورات المتسارعة ؟ بين الثورة .. والثورة المضادة .

ــ بقيت حركة المقاومة تراوح في مواقع دفاعية . وغلب عليها وضع الخطط السياسية والعسكرية الدفاعية دون ان تفكر للحظة واحدة في أخذ زمام المبادرة من يد الثورة المضادة وتنظيم خططها وتكتيكاتها السياسية والعسكرية على هذا الاساس .. ولهذا اكتفت بالخطوات الدفاعية التالية :

١ ــ سياسيا ، طرح شعار النضال من اجل تحقيق سلطة وطنية لها مهمات محددة وطنيا (رفض المشاريع التصفوية ، تطهير اجهزة الدولة ، التحالف الوثيق مع المقاومة متابعة الكفاحالمسلح) واسقاط السلطةالعميلة (الاطارات السياسية والعسكرية الرجعية دون الوصول الى الملك) .

٢ ــ عسكريا ، وضع خطة دفاعية عن المقاومة في حال نشوب الصراع . ووضع طاقات المقاومة تحت تصرف « لجنة عسكرية مشتركة » .

٣ ــ الاتصال بالقاهرة ودمشق وبغداد بوفود من اللجنة المركزية للمقاومة (قبل ٣١ ــ ٨ وبعده وعلى ضوء حملة حزيرانمباشرة) لتحديد مواقفها من التطورات القادمة ، دون ان تطرح اللجنة المركزية « خطة محددة لما تريد وكيف » وهكذا بقيت المسالة بلا تحديد ...

ان تركيب المقاومة الذاتي وشبكة علاقاتها العربية هي التي ادت الى هذه النتائج على مستوى اللجنة المركزية وعلى مستوى التحالفات الاساسية داخل المقاومة . رغم دعوة الجبهة اللجنة المركزية وفصائل المقاومة بالمباحثات الثنائية والثلاثية .. الخ الى وعي الاهمية التاريخية لاخذ زمام المبادرة وتنظيم العملية الثورية محذرة من خطورة ترك المبادرة بيد قصر الحمر كما عملت الجبهة على طرح المسالة على الجماهير بعد حملة حزيران مباشرة ، لانضاج الازمة الثورية في البلاد وفي صفوف قواعد حركة المقاومة تحت راية « كل السلطة للمقاومة والجنود والشعب المسلح » ..

حملة ايلول ... اغراضها .. ونتائجها

في ظل هذه الظروف الذاتية (وضع الثورة المضادة .. والثورة) والموضوعية (العربية والدولية) بدأت الحملة بعد ساعة فقط من توقيع الاتفاقية المشتركة بين حركة المقاومة والحكومة الاردنية وباشراف اللجنة العربية الخماسية التي اوفدها مجلس الجامعة العربية . فقد كانت المقاومة فعلا تعمل جاهدة على ابعاد شبح الصراع والحرب الاهلية عن البلاد ما امكن ذلك . ولكن العرش والاستعمار قد اكملا خطواتهما لفتح باب الحرب الاهلية. للوصول الى جملة اغراض يمكن تلخيصها بكلمات سريعة .

١ ــ ابادة حركة المقاومة ماديا وجسديا ، وتجريدها من الجماهير والغابات البشرية الكثيفة التي مثلت وتمثل تاريخيا « المظلة الواقية » للثورة ، وقواعد « الالتجاء والامداد » لها .

٢ ــ ارعابالجماهير الاردنية ــ الفلسطينية تمهيدا لاعادة الدكتاتورية الطبقية السوداء والمرتبطة بالامبريالية ومخططاتها في منطقة الشرق الاوسط على البلاد والشعب .وتصفية القوى الوطنية وضرب حركة النهوض الوطني والثوري الجماهيري في البلاد .

٣ ــ محاولة تمزيق وحدة الشعبالتاريخية بين أردني وفلسطيني تحت ادعاءات اقليمية مزيفة رغم ان المدفعية والدبابات العمياء لا تميز بين ابناء الشعب وابناء المقاومة كما أن عمليات القمع الوحشية تناولت ولا زالت كل ما هو وطني في البلاد .

٤ ــ تهيئة المناخ لفرض الحلول الاستسلامية على الشعب وتصفية القضية الفلسطينية ، بل واكثر من ذلك وامام بربرية العرش وقواته ، دفع شعب فلسطين بالقوة للقبول باي حل يريحه من الحكم الملكي الرجعي الوحشي .

هذه هي الاغراض المشتركة بين العرش والرجعية والامبريالية ، ولكن للعرش ايضا اهدافه الخاصة فقد كان مطروحا على بساط البحث في الدوائر الامبريالية « مصير العرش والملكية في الاردن كجزء منالتسوية الشاملة للقضيةالفلسطينية». ويكاد يكون هناك اتفاق في الاوساط الدولية عامة والامبريالية خاصة على تشكيل دويلة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة كجزء من التصفية الشاملة ودفع شعب فلسطين للمشاركة في التسوية والاقرار بالامر الواقع (دولة اسرائيل والتنازل عن جزء من الارض الفلسطينية لصالح اسرائيل) . ولكن من الواضح لبعض الدوائر الامبريالية (الاميركية تحديدا) ان مثل هذه الدويلة لا تحل مشكلة شعب فلسطين ، فهي عاجزة اقتصاديا وجغرافيا عن استيعاب عمومشعب فلسطين، ومن هنا فان مصير شرق الاردن مطروح على البحث كجزء من هذه الدولة المقترحة ، اذ ان صيرورة شرق الاردن جزءا من هذه الدولة يسمح بحل مشكلة « استيعاب عموم شعب فلسطين » حيث يوجد في شرق الاردن (٩٠٠) ألف فلسطيني الاصل ويبقى بحدود نصف مليون تقريبا خارج هذه الدولة (١٤٠ الف في سوريا ، ٣٠٠ الف في لبنان وبضع عشرات الالاف في البلاد العربية الاخرى) . ومن هنا فان الدوائر الامبريالية الاميركية لديها الاستعداد الكافي للتضحية « بالملكية » في الاردن ، لصالح هذه الدولة ، بينما تقف الامبريالية البريطانية في موقف اخر ، فهي على استعداد للاخذ بالدولة الفلسطينية في حدود الضفة الغربية والقطاع ، ولكنها مع بقاء « مملكة شرق الاردن » لاعتبارات تتعلق بمصالحها الاستعمارية الذاتية (حماية البترول من منابعه حتى مصباته) .

وبهذا وجد الملك حسين عرشه موضع بحث عند اسياده الامبرياليين وفي الوقت الذي استجاب فيه لمخططات الدوائر الامبريالية (الاميركية والبريطانية) في شن حملة« التطويق والابادة الشاملة الخامسة » ، عمل على تاكيد حكمه والاثبات لذات الدوائر الامبريالية انه لن يقبل بسهولة أن يكون عرشه جزءا من صفقة تصفية القضية الفلسطينية وحركة المقاومة . مؤكدا استعداده في اكثر من تصريح علني لتقبل مشروع الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع والمرتبطة باتحاد ما مع مملكته بالضفة الشرقية .

كيف سارت الحملة .. ومجابهة المقاومة ؟

ــ اعلن القصر حكومته العسكرية الفاشية صباح ١٦-٩ بعد أن اقال حكومة الرفاعي عقب مرور ساعة واحدة على اذاعة الاتفاقية المشتركة بينها وبين اللجنة المركزية لحركة المقاومة . ومنذ اللحظات الاولى بات واضحا حجم المعركة .. انها شاملة لكل انحاء البلاد ومنذ اللحظات الاولى طالبت الحكومة الفاشية « الشعب بتسليم سلاحه » ..

ــ على الاثر اجتمعت اللجنة المركزية واتخذت خطوات اساسية سياسية وعسكرية تجاه الحرب الوشيكة الوقوع :

١ ــ اصدار بيان للجماهير يعلن العزمعلى النضال حتى اسقاط الحكم العسكري وقيام حكم وطني ، ومطالبة الشعب باعلان الاضراب العام المفتوح (تمهيدا لتطويره الى عصيان مدني حتى سقوط الحكم العسكري) ....

٢ ــ وضع كافة القوى المقاتلة تحت تصرف قيادة واحدة ومطالبة اللجنة المركزية العسكرية باخذ مهماتها في تنفيذ الخطة الدفاعية عن الثورة والشعب .

٣ ــ في حال وقوع الحرب الاهلية يتم تطوير الوضع بالشمال (من البقعة ــ الرمثا) لاعلانه منطقة محررة والاعلان عن حكموطني لحماية الثورة والشعب ، وعسكريا تعبئة جميع قوى الثورة لحماية الحالة الوطنية والاندفاع نحو عمان .

٤ ــ مطالبة جميع الانظمة العربية أن تاخذ دورها في منع المجزرة وفي مساندة الثورة ضد حملة التطويق والابادة الخامسة .

ساد يوم ١٦ ــ ٩ صمت كامل (الهدوء الذي يسبق العاصفة) ومع ساعات فجر ١٧ الاولى بدأت الحملة العسكرية الشاملة على عمان بالدبابات والقصف الاعمى على عموم المدينة وخاصة الاحياء الكادحة . وعلينا أن نلاحظ ما يلي :

١ ــ فرقتان ولواء مدرع حاصرت عمان وخاضت المعارك .

٢ ــ كانت عموم القوات الملكية تخضع لوحدة قيادية سياسية وعسكرية وفي عموم البلاد .

٣ ــ حافظت القوات الملكية على تماسكها طيلة الصراع والانحيازات للثورة كانت فردية .

٤ ــ زمام المبادرة كان بيد القوات الملكية، وفرضت على الثورة ، حرب المواقع في عمان والزرقاء ، وهي اقرب للحرب النظامية منها للحروب الشعبية وحروب العصابات .

٥ ــ قذفت هيئة الاركان الملكية بمعظم قواتها في عمان خاصة ، وتخطيطها كان قائما على ابادة الثورة في العاصمة عندئذ يسهل التفرغ لتصفية الثورة في المناطق الاخرى . وكان تخطيطها قائما على ابادة قوى الثورة ماديا وجسديا بحد ادنى ٤ ساعات وحد اقصى في عموم البلاد خلال ثلاثة ايام .

وبالمقابل خاضت المقاومة معركة الدفاع عن الثورةوالشعب بحرب المواقعفي عمان والزرقاء، وحرب الغارات والكمائن (شكل من حرب العصابات في عجلون والسلط) . وعلينا أن نسجل ما يلي :

١ ــ خاضت المقاومة معركة الدفاع بعدة قيادات سياسية وعسكرية وتقريبا كل مدينة لها قيادتها. ورغم وحدة الموقف السياسي

صورة لم تنشر عن احداث ايلول الاردنية

الصادر عن اللجنة المركزية في عمان والنداءات للشمال (اربد - الرمثا) والوسط (جرش - عجلون - السلط) ضمن قرارات ١٦ - ٩ - ٧٠ مما مكن السلطة الرجعية من التعامل مع كل مدينة وقيادتها على حدة بعيدا عن اللجنة المركزية في عمان .

٢ - كانت مدينة عمان هي مركز الثقل في كل الصراع ، وباتت هيئة اركان حرب الثورة السياسية والعسكرية مشكلة بحكم الواقع من ثلاث منظمات عمليا (فتح ، الديمقراطية ، الصاعقة) .

٣ - حافظت اللجنةالمركزية في عمان (التي ظلت مكونة عمليا من المنظمات الثلاث المذكورة خلال الايام الستة الاولى من القتال لتنضم المنظمات الاخرى فيما بعد) على سلامة الخط السياسي وصلابة القتال حتى لحظة وقف اطلاق النار .

٤ - جمود المقاومة بالشمال والوسط ، سياسيا (عدم تطوير الخطوة الادارية الى خطوة سياسية وطنية كاملة) وعسكريا بتجميد القوات داخل المدن (جرش ، اربد ، الرمثا) ومعظم هذه القوات لفتح (جرش ، الرمثا ، اربد) وجيش التحرير (اربد ، الرمثا) والديمقراطية (اربد ، عجلون) والصاعقة (اربد ، عجلون ، الرمثا) رغم كل النداءات الصادرة من عمان . فبقيت القوات معطلة عن الفعالية ومجمدة داخل المدن ، بل اكثر من ذلك لم تستفد من حملة المساندة السورية الواسعة التي حققت ربط كل مناطق الشمال والوسط معا وتطهير محاور الطرق (خاصة محور مثلث الرمثا ، محور النعيمة - مثلث اربد - جرش) وتشتيت وتفتيت اللواء ٤٠ والحاق الخسائر الفادحة به . وعندما اخذت المساندة السورية بالانسحاب بقيت قوات المقاومة جامدة حتى انها لم تحم المحاور التي انسحبت منها المساندة السورية مما مكن فلول القوات الملكية (اللواء ٤٠) مع اللواء (٩٩) القادم من الزرقاء من السيطرة من جديد على محاور الطرق وتقطيع اوصال الشمال والوسط عن بعضه البعض .

ومن هنا نلاحظ ان طاقات المقاومة لم تستخدم كاملة بالصراع بل بقيت طاقات الشمال والوسط (السياسية والعسكرية) معطلة الى حد بعيد . وأما مهذا الوضع وفي ظل نقص الذخائر المتزايد في عمان ، خاصة المضاد للدروع والهاونات وفقدان الامل في وصول امدادات من الوسط والشمال لمشاغلة القوات الملكية المحاصرة عمان من الخلف ومحاولة اختراق الحصار (١) وجدت القيادة في عمان نفسها مرغمة على العمل من اجل وقف اطلاق النار .

وفعلا فقد تحرك الاخ ياسر عرفات بهذا الاتجاه ومعه قرار وحيد من اللجنة المركزية « وقف اطلاق النار » ريثما يصل منطقة الشمال لدفع قوات نحو عمان . وبهذا فوجئت اللجنة المركزية في عمان باتفاقية القاهرة مما دفعها لاهمال الاتفاقية لثلاثة ايام بانتظار تطورات الشمال ولكن صمت الشمال الكامل وضع الاتفاقية موضع الممارسة بعد وصول اللجنة العربية المسؤولة عن تنفيذها .

في العدد القادم
دروس ونتائج حملة التطويق الخامسة

---

١ - بلغت خسائر الجيش في عمان ما يزيد عن (١٢٠) دبابة مجنزرة ، وحوالي (٢٠٠٠) قتيل بين ضابط وجندي وخمسة الاف جريح . بينما خسائر المقاومة اقل بكثير بشريا ومعظم الشهداء والجرحى من الاهالي (حوالي ٥ الاف شهيد ، ١٠ الى ١٥ الف جريح) .

الاتحاد الثلاثي أمام الدروب المسدودة

النميري — السادات — القذافي

شهدت مدينة طرابلس الغرب خلال الشهور الاخيرة وقفتين على طريق الوحدة - او الاتحاد - بين برجوازيات الدولة العربية . كانت الوقفة الاولى حين اعلن « ميثاق طرابلس » في كانون الاول ١٩٦٩ نية مصر وليبيا والسودان في الاتجاه الى مزيد من التنسيق بينها تمهيدا للاتحاد .. وكانت الثانية حينما بدأت ، بعد مؤتمر « دول المواجهة » في حزيران الماضي ، اتصالات قام بها قادة هذه الدول مع الرئيس السوري للنظر في امكان دخول القطر السوري الى الاتحاد الكبير المنتظر .

هذه الاتصالات احدث لها بوضوح انذاك خطب القاها الرؤساء اثناء مؤتمر شعبي عقد في بنغازي .. لكن البحث مع السوريين ما لبث أن تعثر .. تعثر على الرغم من أن السوريين كانوا ، بعد حزيران ١٩٦٧ ، يبادرون الى طلب الوحدة مع مصر كلما التقوا رئيسها . فالتجربة السابقة (١٩٥٨ - ١٩٦١) والانقسام الداخلي في سوريا وطبيعة الحزب الذي يحكمها (من حيث تنظيمه وتقاليده) واختلاف موقف الصهاينة من الجولان عن موقفهم من سيناء (وما يتبعه من اختلاف نسبي في موقف سوريا من الحل السلمي) كانت كلها تحول جديا دون انضمام سوريا مباشرة الى المركب الثلاثي ، وان لم تجعل هذا الانضمام مستحيلا في مستقبل الايام .

وكانت « الحرية » قد لخصت في احدى افتتاحياتها (عدد ١٧-٨-٧٠) اهم ما يدفع برجوازيات الدولة في الموقف العربي الراهن الى الالتقاء ، وما ينبغي التذكير به في هذا الصدد هو التنافر الواضح بين مناخ الصعود القومي الذي قامت فيه تجربة ١٩٥٨ ومناخ التراجع القومي الذي تنفذ فيه التجربة الحالية . ففي عام ١٩٥٨ كانت الشعوب العربية قد خرجت لتوها من معركة السويس وكانت انجازات المرحلة البرجوازية الوطنية تتوالى على صعيدي التحرر الوطني والبناء الاقتصادي . ولما كان الشوط طويلا في هذين المجالين ، فان ما كانت تعد به مرحلة الصعود هذه بدا ، في حينه ، اعظم اهمية مما حققته فعلا . ففلسطين كانت تنتظر والوحدة كانت تنتظر ومعارك التحرير السياسي والنهوض الاجتماعي في سائر الاقطار العربيه كانت تنتظر .. لكن ما كان قد تحقق من منجزات جعل الامور الاخرى - رغم ما دونها من مصاعب - تبدو قريبة المنال .. فاذا بالجماهير مشدودة الابصار الى الانظمة الجديدة تنتظر طوال الستينات اكمال الشوط فلا تقع الا على الهزائم (الانفصال ، استمرار البؤس والبطالة وطغيان الامتيازات على جهد التنمية ، خسارة معركة تحويل الاردن ، هزيمة ١٩٦٧ ، الاتجاه نحو مصالحة اسرائيل ...)

كانت مسيرة التراجع الطويلة هذه - وهي مستمرة - تضمر لبرجوازية الدولة العربية خطرا محددا هو انصراف الجماهير عنها وميلها نحو قطب اخر . واذا كان هذا الانصراف لا ينتظر له ان يسلك مجرى مستقيما أو أن يتم دفعة واحدة ، فانه رغم ذلك خطر محقق. ذلك أن الحركة الجماهيرية قد تصاب بالخمود في أول الامر من جراء الخيبة ، وقد لا يستطيع القطب الاخر أن يثبت ، منذ التجربة الاولى طاقته على جذبها ، بسبب ظروف ملموسة بينها ما يعلق بهذا القطب من اثار المرحلة السابقة (وهذه هي الان حال المقاومة الفلسطينية) . الا ان فصائل متقدمة من الحركة الجماهيرية تواصل - رغم الخمود - اعداد نفسها وانتظارها لتضافر الظروف على نحو يتيح لها احتلال نقطة الجذب في الساحة وبعث امل جماهيري يتركز عليها ..

ذاك ما ترى برجوازيات الدولة لزاما عليها أن تضعه في حسبانها اليوم . وهي اليوم تحتاج الى خطوة ما تقطع بها الطريق على هذا الانصراف الجماهيري اكثر من اي وقت مضى . فان انظمتها قد خسرت بمضي عبد الناصر قائدا جماهيرياكان يصعب - في وجوده - على أي قطب جديد أن يوطد لنفسه مكانة جماهيرية مسيطرة . اذ ان نمط الزعامة الذي كان يمثله عبد الناصر جعله يركز في شخصه سائر منجزات المرحلة السابقة دون ان ينوء باوزارها . فظل لهذا السببيحولدون اتجاه الجماهير العربية ، على نطاق واسع، نحو قطب آخر .

عليه سارع رؤساء مصر والسودان وليبيا، غداة انتهاء فترة الحداد على عبد الناصر ، الى اعلان جملة من التدابير تسير بالاقطار الثلاثة على درب « الاتحاد » . وهم اذ يفعلون ذلك يختارون الدرب الوحيد الذي ما زال سلوكه متاحا لهم . فان مواصلة الصراع مع قوى الاستعمار والصهيونيه في الوطن العربي أمر لا يرتجل ولا تحدد مصيره النوايا . والانظمة المعنية قد وصلت في هذا المجال الى اواخر مطافها . وان مواصلة بناء الاقتصاد الوطني والتغلب على البؤس والبطالة مسالة لا تنفصل عن الامر الاول ولا عن القيادة الطبقية التي تتولاها . والقيادة الراهنة قد أفادت في هذا المجال من مرحلة في العلاقات الدولية - بين المعسكرين - لن يقيض لها أن تعود . عليه لا تجد انظمة برجوازيات الدولة امامها الا الوحدة ، تشد بها الجماهير العربية الى اخر أمل قومي ما زالت تستطيع تحقيقه لهذه الجماهير . الا ان الانظمة المذكورة تعلمت من الوحدة السابقة درسا لا تنساه . وهو أن الوحدة اذا ما اعطيت ، في ظل قيادتها ، مضمونا يتعدى مجرد التنسيق الفوقي الايديولوجي - السياسي (وربما العسكري) ليطال المرافق الاقتصادية - الاجتماعية ، فانها - اي الوحدة - ما تلبث أن تتحول الى حرب ضروس بين المتوحدين.. حرب على المغانم تنتهيبالانفصال. لذا اكتفت الاقطار الثلاثة هذه المرة بصيغة اتحادية مطاطة تسمح لكل طرف أن يتابع بينه وبين نفسه تدبير شؤونه الاساسية ..

ما الذي تخشاه هذه الانظمة ، على وجه التحديد ، من انصراف الجماهير عنها بعد عبد الناصر ؟ تخشى ، دون أي شك ، ان تعصف بكل منها تناقضاته بعد أن يخسر العامل الخارجي (الجماهيري) الذي يحفظ تلاحمه . يخشى النظامان السوداني والليبي أن لا يعود مجرد « الولاء » للقيادة المصرية كافيا لحماية قيادتيهما من التفكك وان لا يكون لصداقة انور السادات من الاثر ما كان لصداقة عبد الناصر. ويخشى النظام المصري أن تشتد بعد عبد الناصر معارضة المشرقيين (رغم ما فيها من ديماغوجية) لسياسته الفلسطينية ، فيريد أن يواجههم بكتلة اشد ولاء له واشد تماسكا ..

هذه الخطوة لا يسعها أن تفتح ايا من السبل المسدودة التي تراوح عليها الانظمة المعنية . فلا هي قادرة على انتشال « الاشتراكية » المزعومة من وهدتها ولا هي كفيلة باعادة الروح الى معركة التحرر الوطني . بل ان ردود الفعل الباهتة التي ووجهت بها حتى الان توحي انها قد قصرت حتى عن نيل غايتها على الصعيد الجماهيري .. والامر الذي لا يجادل هو انها خطوة ديماغوجية .

شؤون محلية

ملهاة الشعارات الاصلاحية "والثورة من فوق" تضيع في:

موكب لفلفة الفضائح وموكب رئاسة الحكومة!

لا يزال العهد الجديد مشغولا في تركيز توازن القوى التي جاءت به ، وبالتالي اعادة النظر في توزيع « اسهم » الشركة الحاكمة الجديدة على المنتفعين .. فالذين ظلوا ياكلون « الجبنة » على مائدة الحكم طوال عهدين ، وما شبعوا ، ينبغي ان يعطوا مكانهم لـ « مدعوين » اخرين من أهل النظام نفسه حرموا هذه النعمة مدة طويلة ويريدون ان يعوضوا عما فاتهم بسرعة الاقمار الاصطناعية .

وتحتاج عملية انتقال « ارث » العهدين السابقين الى الشركة الحاكمة الجديدة الى « مرحلة انتقالية » تشهد الكثير من المناورات وحرب الاعصاب والتهديد بنشر الفضائح ، والفضائح المضادة ، وهو الامر الذي تتوالى فصوله حاليا على المسرح .

والمقصود بـ « الارث » ليس بالطبع ، استعادة « الارباح » التي جناها المنتفعون بشركة الحكم السابقة ، فكل ما دخل الى خزائن « اولئك » اصبح حقا شرعيا لهم لا ينازعهم عليه احد .. والمطلوب فقط هو انتقال « حق الاستثمار » من أصحاب « الامتياز » السابق الى أصحاب « الامتياز » الجديد ، اي حق نهب جماهير الشعب الكادحة والتحكم بمصالحها ومقدراتها .

وعلى هذا الاساس تستمر معركة الكلام حول الفضائح بينما يتقدم « مغاوير » الشركة الجديدة الحاكمة الى « خنادق » الشركة السابقة في أجهزة الدولة ومراكزها الحساسة والمصالح العامة و « مؤسسات الخدمات » التي تهيمن على مقدرات جانب كبير من قطاع الاعمال الخاصة ، فينتزعون قيادات المواقع، واحدا بعد الاخر ، اما بالاقتلاع الجذري او بالمساومة وفرض الولاء للعهد الجديد عليها .

اذن لا مجال مطلقا لنسج اية أوهام حول امكانية الوصول الى نتيجة ملموسة ، ولو محدودة ، بالنسبة لتصريحات المسؤولين عن عزمهم على المضي في التحقيق بموضوع الفضائح .. والواقع ان ما نشهده في هذا المجال يبدو من « مستلزمات » عملية انتقال امتياز « الاستثمار » من عهد الى اخر . واذا كنا لم نشهد مثل هذه الضجة عند انتهاء عهد فؤاد شهاب وابتداء عهد شارل حلو فلان المؤسسات التي اقامها العهد الاول ظلت عمليا قابضة على زمام الامور خلال العهد الثاني الذي كان امتدادا لذاك .

لقد « نفس » بالون التصريحات الطنانة التي اطلقها المسؤولون عن عزمهم على المضي في التحقيق في قضية الفضائح ، والجهود منصبة الان - من قبل جميع الفرقاء - رغم بعض المظاهر الشكلية ، على حصر القضية في دائرة ضيقة وتطويق مضاعفاتها ، وبالتالي العمل على لفلفتها . ومع ان ارقام المبالغ الضائعة تبلغ عشرات ملايين الليرات فان احدا من الذين تناولهم الاتهام لم يعتقل او يتخذ بحقه اي اجراء .

فبالنسبة لفضيحة الكابل ، مثلا ، لم يبدأ « التحقيق » بشانها الا في الاسبوع الماضي .. علما ان هذه القضية تنطوي على فضيحتين : فضيحة دفع مبلغ ٢٠ مليون ليرة زيادة عن المعرض الذي تقدمت به شركة آخرى ، وفضيحة اقدام الدولة على دفع مبلغ ٥٥ مليون ليرة هي مجمل تكاليف المشروع ، مع أن الاتفاق ينص على اسهامها بنصف التكاليف فقط بينما تسهم بالنصف الاخر شركة الكابل التي يرئس مجلس ادارتها جوزيف النجار الذي لمع نجمه أخيرا ..

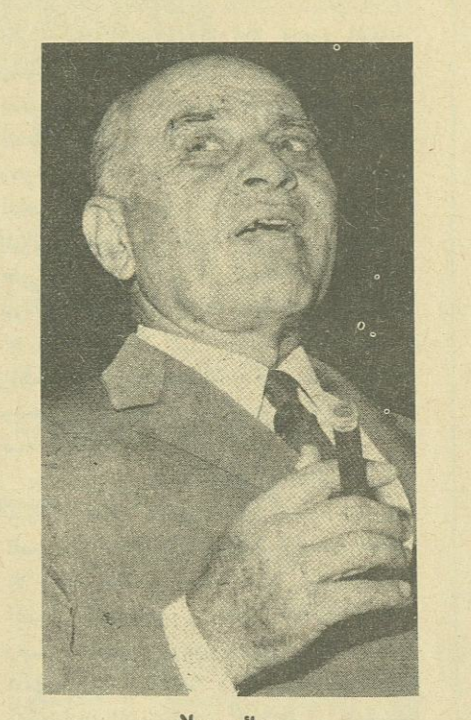
وذكرت الصحف ان جوزيف النجار الذي لم يتورع عن التصريح أمام التلفزيون بانه ملتزم بالدفاع عن مصالح شركة راديو اوريان قد وجه كتابا في الاسبوع الماضي الى وزير البريد والبرق والهاتف يستوضح فيه عن مصير مشروع انشاء كابل بيروت - الاسكندرية الذي كان قد عين يوم ١١ الجاري موعدا لاستدراج العروض بشانه . وواضح ان بطل صفقة مشروع كابل بيروت - مرسيليا يتطلع نحو الفوز بالمشروع الجديد ، ولما لا طالما ان أموال الخزينة تضيع بمنتهى السهولة وليس من يسأل او يحاسب .

أما فيما يتعلق بقضية مشروع توسيع مطار بيروت فان لفلفة الفضيحة تتم بالاشتراك مع الجانب الفرنسي . فقد ذكر ان المباحثات التي أجراها وزير الاشغال اللبناني مع مدير مؤسسة مطار باريس صاحبة التزام مشروع توسيع مطار بيروت قد اسفرت عن تخفيض الاسعار التي سبق ان اتفق عليها . وهذا التراجع من الجانب الفرنسي يلقي ضوءا ساطعا على وجود تواطؤ بين الفرقاء المعنيين . هذا وذكرت بعض المصادر ان الحكومة تتجه لالغاء الاتفاق المعقود مع شركة « راديو اوريان » الذي يمنح هذه المؤسسة حق استثمار الكابل البحري ومحطة العربانية للاقمار الاصطناعية مجانا .

وهناك الفضائح الاخرى التي تناولتها التصريحات ، وخصوصا فضيحة السجن الحديث التي أثارها رئيس الحكومة نفسه فحتى الان لم يتحرك احد للتحقيق بشانها . وقد أعلن صائب سلام في تصريحاته الى الصحفيين يوم الثلاثاء الماضي « تكلمت عن هذا الامر الخطير - السجن الحديث - دون أن اشير الى سرقة او اوجه اتهاما الى أحد » . ثم اضاف : « وليست هذه الفضيحة الوحيدة فهناك فضائح كثيرة سيجيء دورها في حينه » .

ولكن هل سياتي دور هذه الفضائح التي هي فعلا كثيرة ، ام ان الامر لا يتجاوز حد التهويل وحرب الاعصاب على الخصوم ؟ ثم حتى ولو أثير موضوع بعض الفضائح الجديدة فهل سيكون مصيرها افضل من مصير فضائح الكابل والمطار وراديو اوريان ؟

ان جميع الدلائل تشير الى أن هذه التصريحات ليست سوى قنابل صوتية ترمي الى الهاء الناس من جهة ، والتهويل على المنتفعين بشركة الحكم السابقة والمتمسكين في مراكزهم ، ولا سيما المراكز الحساسة منها ، لكي يكفوا عن تنفيذ مخططهم الرامي الى افتعال العراقيل والمصاعب في طريق العهد الحالي ، وبالتالي حمله على القبول بعقد صفقة معهم تبقي على بعض اشكال الازدواجية في الحكم وعلى المشاركة في توزيع المنافع .



صائب سلام



بقلم : حسن فخر

وفي هذا الضوء ينشط الحكم الجديد ، مستخدما مختلف وسائل الخداع والاساليب المسرحية، لاثبات هيبته ، وبالتالي المضي في تحقيق انتقال ارث الحكم الشهابي اليه . فقد اقدمت الدولة ، من جهة ، على سلسلة تدابير تنم عن طبيعتها الطبقية وعدائها لمصالح الجماهير الشعبية . فبينما لا يزال اللصوص الكبار ابطال الفضائح الضخمة يسرحون ويمرحون ، جندت حكومة الشباب جهودها لمكافحة الباعة المتجولين وأصحاب بسطات الكتب وباعة الدخان الاجنبي المهرب . وفي ذات الوقت أرسلت قوى القمع الى عكار للدفاع عن استغلال الاقطاعيين للفلاحين. ومن جهة ثانية قامت ببعض الاجراءات الاخرى التي يمكن أن تلقى تأييدا من بعض الاوساط الشعبية ومن ذلك التعرض لاندية القمار واقطاعات مواقف السيارات وغير ذلك . كما بدأت حملة تشكيلات ادارية تحت ستار محاربة الفساد .

ولكن الحكم مع ذلك لا يستطيع أن يخدع الناس عن طريق هذه التدابير المهزيلة من جهة ، أو أن يخفي الاسباب الحقيقية الكامنة وراءها من جهة أخرى .

فالمعروف ان ارث العهد الشهابي يشملكذلك اشكال الحماية التي يتمتع بها أصحاب اندية القمار الممنوعة ، وشبكات تهريب الدخان الاجنبي وبيعه ، والمتسلطين علىمواقف السيارات وما الى ذلك .. ولكن ابدال السماسرة القدامى باخرين جدد لا يحل المشكلة على الرغم من أن مثل هذه التدابير تؤدي الى بعض الانفراج في مراحلها الاولى ثم يعود كل شيء الى ما كان عليه .

أما التشكيلات الادارية التي لا يجرؤ الحكم على تنفيذها دفعة واحدة ، فهي الساحة الرئيسية التي تجري عليها معركة نقل الارث من اداة الحكم القديمة الى الاداة الجديدة . ويرتدي الامر اهمية اكبر بالطبع بالنسبة للاداة المهيمنة على الاجهزة النافذة المعروفة التي لا تزال تمارس نشاطها ضد العهد الحالي وتعمل لحسابها الخاص .

وكم يبدو الامر مثيرا للسخرية ان ينقل مدير عام معروف بشهابيته في وزارة وصفها الوزير الحالي الذي تولاها بانها « بؤرة فساد » الى هيئة التفتيش المركزي التي قيل انها وضعت يدها على الارتكابات التي كانت هذه الوزارة مسرحا لها . وهكذا بتنا لا ندري ما اذا كان هذا الاجراء هو من قبيل التاديب ام المكافاة ..

الاصدقاء الشهابيون للمدير الشهابي المنقول دعوا الى حفلة تكريمية على شرفه بمناسبة « ترفيعه » .. ولكن رئيس الحكومة السابق رشيد كرامي ، وهو قطب شهابي كبير ، اعتبر هذا الاجراء عملية تاديبية وعلق عليه بقوله : « يظهر ان سياسة الثواب والعقاب هي دائما قائمة لم تتبدل برغممقدرة وكفاءة الاشخاص والموظفين » ..

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن الان بعدما ذكر ان هيئة التفتيش ستحقق في أوضاع هذه الوزارة : من يحقق مع من ؟

وبينما تسير الدولة كلها في « موكب » لفلفة الفضائح المثارة و « ازالة اثارها » يمضي رئيس « حكومة الشباب » في تعزيز موكبه الرسمي بالدراجات النارية والمرافقين، الامر الذي اثار انتقاد سلفه رشيد كرامي ..

ويكاد موضوع موكب رئيس الحكومة يتحول الى « قضية » تاخذ من وقته ووقت خصومه ما يوازي انشغاله في اعادة الامن للاقطاعيين في عكار وفي بحث موضوع العراقيل التي تقام في طريق تنفيذ نظام الضمان الصحي المقرر بدء العمل به في أول شباط القادم . ويعتقد بعض المطلعين ان الموعد المحدد سيحل دون أن تكون ادارة صندوق الضمان قد امنت الادوية والاطباء والمستشفيات اللازمة لتقديم الخدمات للمرضى .

ومنذ اكثر من اسبوع ورئيسا الحكومة السابق والحالي يتبادلان التصريحات الهجومية في موضوع الموكب الرسمي . وقد خصص صائب سلام جانبا من حديثه الصحفي يوم الثلاثاء الماضي لهذا الموضوع حيث قال : « اني آصر على الموكب وساضاعفه .. لقد هدرت لرئاسة الوزارة حقوق ومراسيم اكثر مما يجب ان يهدر وحان الوقت لان تستعيد كرامتها .. »

ان الشعارات الاصلاحية الفارغة و « الثورة من فوق » و « تجديد الحكم » التي اطلقتها حكومة الشباب قد ضاعت في خضم الضجيج الذي يثيره السائرون في موكب لفلفة الفضائح ، وقرقعة الدراجات النارية في موكب رئيس الحكومة ..

معركة الضمان الصحي

شاعت جريدة « النهار » ان تجعل من حلول موعد جباية الاشتراكات لفرع الضمان الصحي « بداية معركة » . المعركة التي ما زال من تنطق هذه الجريدة باسمهم يأملون في كسبها منذ زمن ، ويعدون في سبيل ذلك كل ما ملكت أيديهم من أسلحة بدءا بسيف بطرس الخوري وأبو عضل وانتهاء بخبرة وزير او قلم اجير تصل به الوقاحة الى حد اظهار الغيرة على مصالح العمال .

واذا كان كسب « المعركة » يبدو يوما بعد يوم صعب المنال ، واذا كان رأس الدولة يبدو ميالا للسير فيما تسميه اوساط المال « مجازفة » خطيرة العواقب ، فليس ذلك بالطبع لان تغييرا ما قد طرأ على بنية النظام اللبناني ومفاهيمه . بل على الاغلب لان بنية النظام ومفاهيمه نفسها هي الان ، ولجملة من الاسباب ، وقفا على اختيار دقيق بين « مجازفتين » : التراجع عن تطبيق الضمان الصحي أو السير فيه وان بثمن ينبغي أن يترك للايام القادمة تحديد مقداره الفعلي .

ما هو الضمان الصحي ؟

ينص قانون الضمان الاجتماعي في الفصل المتعلق بفرع المرض والامومة على نوعين من التقديمات ، يستفيد منها في المرحلة الاولى جميع الاجراء المضمونين حاليا والذين يستفيدون من فرعي التعويضات العائلية وتعويض نهاية الخدمة . على أن يتبعهم في مرحلة لاحقة مئات عدة أهمها فئة العمال الزراعيين :

ـ النوع الاول يتعلق بنفقات العناية الطبية الوقائية والعلاجية ، بمختلف انواعها (استشارات طبية وفحوص مختبرية ونفقات الاستشفاء والجراحة وكلفة المستحضرات الطبية اللازمة وكلفة النظارات والاسنان الاصطناعية وغيرها ..). وتبلغ نسبة التعويض هنا ٧٠٪ من النفقات .

ـ والنوع الثاني يشتمل على تعويض العامل عن الايام التي يضطر الى تعطيلها بسبب مرضه (تعويض العجز المؤقت) وهو يتراوح بين ٣٥٪ و ٥٠٪ من أساس الاجر تدفع للعامل بدءا من اليوم الرابع للتعطيل.

بالاضافة الى ذلك يلحظ القانون تعويضا مقطوعا يدفع كنفقات دفن في حال وفاة المضمون او احد افراد عائلته .

ويطبق فرع ضمان المرض والامومة على كل أشكال المرض والانقطاع عن العمل غير الناجمة عن ظروف المهنة (كطارىء العمل او الامراض المهنية) ، كما أنه يطال في مراحله الاولى كل المستفيدين حاليا بالاضافة لافراد عائلاتهم المقيمين معهم في سكن واحد بما في ذلك الوالد والوالدة .

يشكل الضمان الصحي في الواقع اهم تجديد يطرأ على شروط بيع قوة العمل وكلفة تجديدها لدى العامل ..

فالتعويضات العائلية وتعويض نهاية الخدمات كانت متضمنة سابقا في احكام قانون العمل اللبناني الصادر عام ١٩٤٣ وان بحدود اقل كان يزيد في ضيقها تمنع ارباب العمل في كثير من الحالات عن التقيد باحكام قانون العمل وضعف وتواطؤ اجهزة الرقابة في وزارة الشؤون او تلك المتمثلة في النقابات ، اما الضمان الصحي فلم يكن في السابق ليشمل سوى الامراض المهنية وطوارىء العمل بصورة شبه شكلية (راجع الاعداد السابقة من الحرية ! نقاش مرسوم طوارىء العمل) . بينما يطبق الفرع الجديد، على جميع الامراض بلا استثناء ، شاملا بفوائده لا الاجير وحده بل أفراد عائلته ايضا ، ومضيفا الى تعويض التعطيل عن العمل (١) ، مساهمة هامة في تكاليف المعاينة والعلاج والاستشفاء ولوازمها تبلغ ٧٠٪ من قيمة النفقات .

بيد أن تأمين هذه التقديمات يتطلب ميزانية كبيرة (١.٥ ملايين ليرة حسب تقديرات الصندوق) ، وهي مساهمة لا يمكن تأمينها الا بزيادة مساهمة أرباب العمل في تمويل الضمان الاجتماعي . وهؤلاء اذا كانوا قد رضخوا لتطبيق الفرعين الاولين (التعويضات العائلية ونهاية الخدمة) فلأن معظم القطاعات الاقتصادية التي ينتمون اليها لم تر فارقا كبيرا بين الاعباء التي كان يرتبها قانون العمل وبين احكام الفرعين المذكورين . وهو أمر يختلف اختلافا كبيرا في حالة الضمان الصحي التي تشكل نفقاته اقتطاعا جديدا واضافيا يتوقع ان يبلغ بحده الادنى ٧٪ من مجموع الاجور . مما يرفع نسبة الاشتراكات الاجمالية التي تترتب على معظم اصحاب العمل الى ٢٣٪ من مجموع الاجور التي يدفعونها لعمالهم . فاذا اضفنا الى ذلك أن هذه النسبة من الاشتراكات تأتي في ظروف انحسار نسبي للاقتصاد اللبناني منذ عام ١٩٦٦ ، استطعنا ان نفسر المقاومة الشديدة التي يلاقيها تطبيق الفرع المذكور منذ أكثر من سنة من قبل أصحاب العمل .

لكن الدولة بتطبيقها للفرع المذكور لا تفرض فقط زيادة جديدة على مساهمة اصحاب العمل في كلفة تجديد قوة العمل الاجتماعية ، بل هي مضطرة لكي تستطيع القيام بهذه الخطوة وتحمل اعبائها للتضحية ، وان بحدود ، بمصالح تلك الفئة التي ما زالت الى الان تحتكر سوق الدواء وتتولى استثماره بلا أية قيود . اذ لا يمكن لصندوق الضمان الاجتماعي مثلا ان يوفق بين اضطلاعه بعبء الخدمات الصحية وبين مصالح المستوردين دون ان يؤدي ذلك الى مضاعفة النفقات ، ووقوع الدولة في عجز فاضح او اضطرارها لانقاص نسبة التقديمات وهو أمر غير محمود العواقب ، (يكفي أن نذكر الفرق الهائل بين شراء الادوية مباشرة من قبل الصندوق بمناقصات عالمية وبين شرائها عن طريق تروست أبو عضل واضرابه) أو اضطرارها لزيادة نسبة اشتراكات ارباب العمل بصورة عامة وهو أيضا ما لا يمكن لاصحاب العمل القبول به حتى ولو أدى الى التضحية بابناء جلدتهم مستوردي الادوية ..

نقابة أبو عضل

وهذا ما حصل في الواقع ، عندما انشأ ابو عضل « نقابة رجال الاعمال » محاولا عن طريقها تكتيل باقي أصحاب العمل بزعامة مستوردي الادوية وراء موقف موحد من الضمان الاجتماعي يضمن مصالح المستوردين ، الا ان ادارة صندوق الضمان سرعان ما واجهت اصحاب العمل بحلين لا ثالث لهما من وجهة نظرها : اما التضحية بمصالح المستوردين (عن طريق شراء الادوية مباشرة من قبل الصندوق) ، واما الحفاظ على دورهم كوسطاء ورفع معدل الاشتراك على أصحاب العمل لتغطية النفقات الاضافية التي ستذهب كأرباح الى جيوب مستوردي الادوية . وبالطبع فقد اختار أصحاب العمل الحل الاول وتركوا المستوردين يقلعون شوكهم بأيديهم .

بقيت عناصر مأزق الضمان الصحي بلا تغيير أساسي حتى انتخاب الرئيس الجديد ، ولم يكن سرا أن أبو عضل وزمرته كانوا يتصرفون منذ البداية بوصفهم مستشارين لرئيس الجمهورية الجديد وانهم سوف يحاولون استثمار هذا الموقع الى أبعد الحدود من أجل اعادة النظر بالضمان الصحي بما يضمن مصالح مستوردي الادوية ، اذا تبين أن من الصعب نسف المشروع من اساسه تحت ستار تسليمه الى شركات التامين الخاصة وعلى رأسها الشركات الاميركية كالاميركان لايف انشورانس كومباني ومثيلاتها (وهو مطلب يجتمع عليه اصحاب العمل مع المستوردين).

والواقع أن موضوع الضمان الصحي والموقف منه كان ابرز المواضيع التي لعبت دورا في تاليف وزارة الشباب (٢) ، خاصة وان المشتركين في التاليف لم يكونوا « نواب الامة » بقدر ما كانوا ثلاثة أو أربعة من المقربين لرئيس الجمهورية (كان أبو عضل من بينهم ..) . وقد علمت « الحرية » من مصدر موثوق ان الترتيب الاولي للوزارة كان يرمي الى ان يأتي جورج أبو عضل نفسه وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية على أن يأتي غبريال خوري بالمقابل كوزير للصحة ، وكان الهدف من ذلك واضحا : يقوم ابو عضل بضرب الضمان الصحي او عرقلته مستخدما موقع وزارة العمل كسلطة وصاية على الصندوق ، بينما يلعب غبريال خوري دور التغطية « العمالية » للخطوة . الا أن هذا الاخير لم يشأ المغامرة بكل نفوذه النقابي في سبيل صفقة غير مضمونة (٣). كما أن نقيب مستوردي الادوية جوزف غريب كان يصرح « للصياد » بعد اسبوعين من تأليف الحكومة قائلا : « ان حصر استيراد الادوية اللازمة لمشروع الضمان الصحي بصندوق الضمان ، هو افتئات على حق المستوردين اللبنانيين وذلك عن طريق استيرادها من الشركات الاجنبية الكبرى في الخارج التي هم وكلاؤها المعتمدون لدى لبنان وبعض بلدان العالم العربي ومنطقة الشرق الاوسط . لذلك فاننا نطالب بألا يوضع هذا المشروع بين يدي القطاع العام ، وان يعهد باستيراد الادوية الى القطاع الخاص . فجميعنا نعلم مدى الكارثة التي حلت بفرنسا من جراء حصر الضمان الصحي بين يدي الحكومة . لكن المسؤولون يرفضون اقتراحنا ويصرون على أن ينفذ صندوق الضمان نفسه هذا المشروع . ولذلك فقد تقدمنا بمشروع يقضي بأن نستورد نحن لحساب الضمان مقابل عمولة ضئيلة هي عبارة عن قيمة اتعاب ، فرفضها المهيمنون على المشروع » .

(الصياد عدد ٢٢ ـ ٢٩ تشرين اول ١٩٧٠)

عن ماذا يدافع نقيب مستوردي الادوية اذن ؟ ان درء « الكارثة » في رأيه يغدو في نهاية الامر في « حصر استيراد الادوية بالقطاع الخاص » اي به وبامثاله !! انه في ان تبقى « العمولة » «وبدل الاتعاب» ان مستوردي الادوية مصاصي دماء العمال والكادحين لا يستطيعون في كل مرة يتنطحون بها لتقديم النصائح سوى الكشف عن ان الغاية النهائية من وراء ذلك هي الحفاظ على مصالحهم الفئوية فحسب ..

حول استيراد الادوية من الدول الاشتراكية

كانت الوزارة الكرامية السابقة قد قررت شراء الادوية بطريقة مناقصات عالمية .. تدخل فيها الدول الاشتراكية ، وهي التي تستطيع اعطاء اسعار رخيصة (حوالي نصف اسعار

---

١ ـ ينص قانون الضمان الاجتماعي في المادة ٢٣ بشكل خاص على تعويض جزئي يتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠ ٪ ، لكنه لا يدفع التعويض المذكور الا ابتداء من اليوم الرابع من العجز المؤقت . يعني ذلك أن الايام الثلاثة الاولى من التعطيل هي على حساب الاجير بكاملها ، وقد لاقى هذا النص وما زال مقاومة شديدة من العمال دفع بالنقابات الى اتخاذ موقف مماثل .

٢ ـ فيما يلي بعض المعلومات المفيدة على كل حال : المحامي ابو حمد هو وكيل أعمال جورج أبو عضل ، الياس سابا : احد اقاربه ومستشاره المالي ، وصاحب الدراسة الشهيرة (نشرت في ملحق النهار) التي تدعو لتطبيق الضمان الصحي « على مراحل » . المهندس هنري اده : شريك المهندس عاصم سلام . صائب الجارودي ، صهر وشيق سلام.منير حمدان وجميل كبه : يدخلان في اطار حماية سلام ومن انصاره الانتخابيين ... هذا باختصار .

٣ـ في تصريح للصياد أيضا قال خوري معلقا على احتمال تأجيل المشروع : « اذا لم ينفذ مشروع الضمان الصحي في المواعيد المقررة له ، فسنعلن الاضراب العام . ويبدو ان الحكومة لا تفهم الا بلغة الاضرابات ، فهي لم تحدد في العام الماضي موعد المباشرة بتطبيقه الا بعدما هددنا بأعلان الاضراب ! » وأضاف : « لو رضينا نحن كاتحاد بهذه المادة (مشيرا الى المادة ٢٣) فأن العامل لا يرضى بها . وبما اننا هنا لنمثل العمال ونحمي مصالحهم فلن نقبل الا بتعديل المادة المذكورة وتوابعها .

جورج ابو عضل

• صحة العمال في عرف أصحاب العمل : عبء على الاقتصاد وفي عرف محتكري الدواء : افتئات على حقهم في « العمولة » •

• رؤوس المؤامرة (أبوعضل وشركاه) هم مستشارو العهد •

• مطالب العمال: التطبيق في موعده ـ تأميم استيراد الدواء وشراؤه من البلدان الاشتراكية ـ حق النقابات في التفتيش على المؤسسات ـ والرقابة على توظيف أموال صندوق الضمان •

الادوية المغربيه) مع فعالية أكبر في بعض الاحيان .

الا ان ادارة الصندوق رغم القرار المذكور عمدت لاجراء مناقصة استبعدت منها الدول الاشتراكية بحجة أن الادوية التي تصدرها هذه الدول غير معروفة من قبل الاطباء اللبنانيين . هذا مع العلم ان الدول الاشتراكية قد أبدت استعدادها لتامين نشرات طبية وصيدلية شاملة باللغات التي تطلب منها وهي الطريقة العالمية المعروفة للتعريف بالادوية . كما أن التعرف على نوع الدواء وفعاليته لا يحتاج لوقت طويل من الاطباء خاصة الجدد منهم الذين لا يعرفون على أية حال اشياء كثيرة عن الادوية المستعملة .

الا ان الوزير المطران عمد الى موقف متصلب واستطاع (في حملة تهم متبادلة مع رضا وحيد) وقف الاعتماد المخصص للمناقصة. لكن على من كان يعتمد الوزير في موقفه ؟ فلقد تبين بعد وقت انه لا يمكن لاي دواء أن يباع في لبنان ما لم يكن مسجلا في لوائح وزراة الصحة ومقبولا من اللجنة الفنية فيها. ومن هي اللجنة الفنية في وزارة الصحة ؟ أنها مؤلفة من ممثلين عن نقابة الصيادلة وممثلين عن مستوردي الادوية ومن أعضاء من وزارة الصحة ذوي ارتباطات مفضوحة بمستوردي الادوية .. بل ان احدهم يملك صيدلية لنفسه . كيف يمكن بذلك لاي دواء ان يمر من شبكة اللجنة الفنية اذا كان من غير تلك التي يتولى مستوردو الادوية وعملاؤهم ترويجها في لبنان لمصلحة الشركات الامبريالية المغربية؟ ثم ، هل كان يعقل ان يخوض وزير شمعوني كحبيب المطران معركة الدفاع عن التعامل مع الدول الاشتراكية في حقل الدواء ودون ان يكون « وراء الاكمة ما وراءها » ، خاصة وان لمستوردي الادوية غير حججهم الفنية لاقناع الوزير بالسكوت الذي هو من ذهب ؟.

حول نواقص التطبيق وعجز اجهزة الصندوق

تريد « النهار » ومن تنطق باسمهم ، ان تجعل من الفقرات القائمة في تطبيق قانون الضمان الاجتماعي حجة لتاجيل الضمان الصحي . فهل هذا ما يراه العمال ؟

بالطبع لا . اذا كان الصندوق عاجزا عن الزام قسم من اصحاب العمل (هم على كل حال اقل بكثير مما تدعي الجريدة المذكورة) عن تسجيل مؤسساتهم او عن دفع الاشتراكات عن عمالهم فان الحل لا يمكن ان يكون باهداء اصحاب العمل تنازلات جديدة !!

واذا كان توسيع جهاز التفتيش لا يمكنه ان يفي بالحاجة فان ذلك لا يعني ان باب الحلول مقفل تماما . اذن يمكن من ناحية اقتراح ان تعطى النقابات حق التدخل والاشراف على أوضاع العمال كل في القطاع الذي تنتمي اليه ، وان تقوم بالتالي بالقسم الاساسي من أعمال التفتيش كجزء اساسي من مهامها النقابية موفرة على الصندوق عبء تضخيم جهازه الاداري بلا فائدة وزيادة نفقاته .

كما أنه يكون باستنباط وسائل الزام أكثر فعالية من تلك المطبقة حاليا (خاصة عندما تكون المؤسسات على علاقة مالية مع الدولة (المساعدات المختلفة المرصودة لكثير من النشاطات الاقتصادية يمكن حجزها واستيفاء الاشتراكات منها مباشرة) الخ ...

يبقى جانب اساسي لا شك في أهميته ، وهو في الارتباط الوثيق بين طريقة توظيف أموال الصندوق ونوع هذه التوظيفات وبين مدى نجاح او فشل تطبيق الضمان الصحي . اذ من المعروف ان قانون الضمان يشترط توظيف الاموال في مجالات اجتماعية بالاضافة الى اشتراط ان تكون هذه المجالات مربحة . ألا أن اللجنة الفنية للضمان عمدت منذ أشهر تمسكا بشرط الفائدة وتجاهلا لشرط الطابع الاجتماعي للتوظيف) الى مخالفة هذا النص بشرائها سندات خزينة بقيمة ٢٣ مليون ليرة ودخولها في مفاوضات ترمي لتمويل بناء وزارة الاشغال من أموال الضمان نفسها . بينما يمكن لو جرى توظيف أموال الصندوق في مجال توسيع البناء التحتي الحكومي للخدمات الطبية (مستشفيات، مستوصفات، صيدليات وتوابعها) ان تنخفض قيمة التقديمات الصحية بالفرد انخفاضا كبيرا .

مطالب العمال

ما هي مطالب العمال بصدد الضمان الصحي اذن في المرحلة الحالية :

أولا : تطبيق الضمان الصحي في موعده وبكل بنوده .

ثانيا : تاميم استيراد الادوية وشراؤها من الدول الاشتراكية عن طريق ادخالها في المفاوضات العالمية .

ثالثا : رقابة العمال على توظيف أموال الصندوق واعطاء الافضلية للتوظيفات المنتجة وتلك المتعلقة بالبنية التحتية للخدمة الطبية .

رابعا : اعطاء النقابات صلاحيات واسعة تمكنها من التحقق من أوضاع المؤسسات وعمالها وتامين التسجيل ودفع الاشتراكات من المؤسسات الممتنعة .

خامسا : تطبيق طرق الزام أكثر فعالية لاجبار المؤسسات على القيام بالتزاماتها ازاء العمال .

صراع الفلاحين والاقطاع في عكار

الاشتباك الثاني

الاقطاعيون: كلنا أمل بأن الملكية سوف تصان في هذا الوطن .

سلام: ارسلنا القوة الى عكار وسوف نرسلها الى أية منطقة فيها اخلال بالامن

الاقطاعيون يستفزون الفلاحين ، والدرك يطاردونهم بالمصفحات .

الدولة تنفذ مهمتها الرئيسية : اخضاع الفلاحين لسطوة الاقطاع .

بعد الاعتداء الوحشي ، في الاسبوع الماضي ، على الفلاحين في قرية تل بيرة حدث اعتداء جديد أكثر وحشية على قرية الشيخ عياش . حيث طاردت مصفحات السلطة الفلاحين حتى الحدود السورية.

الاقطاعيون يستفزون الفلاحين

في قرية الشيخ عياش الواقعة في عكار قرب الحدود السورية الشمالية . اجر الاقطاعي محمود العبد الله الدرباس ارضا مساحتها ٢٥٠ هكتارا لفلاح .. ضاربا بعرض الحائط العقد المعمول به بينه وبين فلاح اخر يضمن الارض نفسها منذ سنين عديدة ويحق له استثمارها حتى سنة ١٩٧٢ .

حضر الفلاح المستاجر وحاول أن يفلح الارض . اعترضه الفلاح الضامن . فاشتكى المستاجر الى الاقطاعي . احضر الاقطاعي عصابة من المجرمين وجرارين وأخبر الدرك . حاول الاقطاعي وعصابته فلح الارض من جديد . فاعترضهم الفلاح الضامن . اطلقوا النار عليه وعلى أهالي القرية ، فاجاب الاهالي بالمثل محاولين ارهاب المعتدين . فلم يتراجعوا . حينها بدأ الاشتباك واسفر عن تعطيل جرار واصابة الاخر باضرار طفيفة .

... والدرك يطاردونهم

ظهر الدرك فجأة : مصفحتان وشاحنتان وسيارتا جيب ، اخذوا يطلقون النار على الفلاحين « ومنازلهم » فاشتبك الفلاحون معهم واصابوا مصفحة . اشترك في ردع هجوم الدرك فلاحين من قرى اخرى . اذ ان بداية الاستفزاز كانت الساعة الخامسة صباحا والاشتباك كان منذ الثالثة والنصف وحتى السابعة والنصف . قطع الدرك خلالها الطريق العام . استطاع الدرك وعصابة الاقطاعيين أن يحاصروا الفلاحين ما بين مرتفعين ، حيث كانوا مهددين بالفناء التام ، لولا تدخل الفلاحين الاخرين . خرقوا الحصار وتمكنوا من اجتياز النهر الكبير تحت وابل من رصاص الدرك ومصفحتهم الثانية التي طاردتهم حتى هنالك .

الهدنة

على الاثر طلبت السلطة الاجتماع « بمؤتمر الاحزاب » الذي رفض الدعوة في البداية وقبلها فيما بعد . تم الاجتماع تحت رعاية الشيخ رامز الخازن ، « سكرتير فخامته » وانتهى بعقد هدنة قوامها ان تتراجع قوات الحكومة الى سراي حلبا او المخافر القريبة في مقابل ان لا يقوم الفلاحون باي تحرك خلال الليل على ان يعقد اجتماع في اليوم التالي الساعة التاسعة صباحا .

الهدف من الهدنة

مع فجر اليوم التالي كانت قوات كبيرة من الدرك تعززها ثمانية مصفحات تتجه نحو حلبا .. كان الهدف من الهدنة كسب الوقت لارسال التعزيزات اللازمة . وذلك خوفا من ان يحتل الفلاحون مثلا مخفر العبودية فتقع الدولة بمازق : تجد نفسها على اثره مضطرة اما للضرب بعنف مما يعرضها لتفاعلات على الصعيد السياسي الداخلي واما ان تلجأ للمفاوضة حيث ستضطر الى تلبية بعض مطالب الفلاحين : كمنع الفلاح المستاجر ، من فلاحة الارض وبالتالي منع الاقطاعي من خرق العقد الذي ينتهي مفعوله سنة ١٩٧٢ . او كاطلاق سراح المعتقلين او ما شابه ذلك .

لكن شيئا من هذا لم يحدث فلقد حصلت الهدنة بدون تحقيق اي مكسب للفلاحين مهما كان بسيطا . بعكس الدولة التي حققت ما تريد : فالفلاح الضامن مع الفلاحين الاخرين ما زالوا وراء النهر بينما بقي في القرية الاقطاعي والفلاح المستاجر الذي اعلن عن امكانية فلح الارض .

الدولة نفذت مهمتها الرئيسية : اخضاع الفلاحين لسطوة الاقطاع

ان هذا الكلام لا يعني الدفاع عن مصلحة فلاح كبير . فالفلاحين الضامن والمستاجر هما فلاحان كبيران . ولكن هذا الكلام يعني ان انهزام الفلاح الضامن ومعه بقية الفلاحين قد ثبت سطوة الاقطاعي في القرية وهذا ما سيمكنه من قمع اي تحرك من قبل الفلاحين الصغار او الاجراء الزراعيين .. اذا تحركوا بعد الذي جرى .

وهذا ما ارادته الدولة بالهدنة ، تنفيذا لخطتها في اجهاض حركة الفلاحين في كل

قرية على حدة . كي تمتص الدولة ردود الفعل عند الفلاحين في بقية القرى وكي تستفيد من انتصارها على صعيد المنطقة ، عمدت الى ارسال الدوريات المعززة بالمصفحات لتجوب القرى وتقيم حواجز التفتيش ناشرة جوا كبيرا من الارهاب . كانت نتيجة هذه الحملة تزايد عدد المعتقلين في سراي حلبا .

الجدير بالذكر ان السلطة قامت خلال الاسبوع الفائت باستدعاء اعداد من الفلاحين الى سراي حلبا حيث كانت تجبرهم على توقيع صكوك يتعهدون بموجبها بالتخلي عن كافة حقووقهم وهذا يعني ان الدولة تخطط لاجراء محاكمات « قانونية » تثبت فيها « حقوق » الاقطاعيين .

وقامت السلطة أيضا بعمليات اعتقال للفلاحين نذكر بالتفصيل كيف جرت احداها : فلاح عمره عشرون سنة كان يفلح أرضه ، تقدمت مصفحتان وشاحنتان ممتلئتان بالدرك. أنذروه بالاستسلام ففعل قبضوا عليه وأرسل مخفورا الى سراي حلبا .

بيانات ومواقف

بعد حادث الاعتداء على فلاحي قرية تل بيره . عقد شباب نادي عكار مؤتمرا صحافيا، طالبوا فيه بالمدرسة والماء والكهرباء والهوية لفلاحي السهل . متناسين ان المسالة الرئيسية هي : مسالة طرد الفلاحين او بقائهم في الارض . ومثلهم في ذلك مثل « مهندسان يختلفان على تصميم بيت على قطعة ارض دون ان يعلما ان تحت الارض بركان » .

« الملاكون » وزعوا بيانا الى « الشعب الطرابلسي الكريم » جاء فيه : لا شك انه يوجد فيما بينكم من تملك في عكار ويعرف الحقيقة ! وزع البيان على السوق التجاري حيث يمتص « السماسرة » التجار دماء الفلاحين وتعبهم على النحو الذي ذكرناه في العدد الماضي . اختتم البيان بالعبارة التالية : وكلنا امل بان الملكية سوف تصان في هذا الوطن .

وجاء الجواب سريعا من رئيس الحكومة اذ قال :

أرسلنا القوة الى عكار وسوف نرسلها الى أية منطقة فيها اخلال بالامن ؟! كان هذا التصريح بعد حادث الاعتداء على الفلاحين في قرية الشيخ عياش .

هذا على صعيد القوى الرجعية ، اما على صعيد القوى الوطنية والديمقراطية والثورية . فلقد أصدر اتحاد الطلاب الثوري في الشمال بيانا اعلن فيه تاييده للفلاحين . مؤتمر الاحزاب أعلن انه سيجتمع لاتخاذ المواقف اللازمة . منظمة الاشتراكيين اللبنانيين — لبنان الاشتراكي وزعت بيانا على العمال في طرابلس وصيادي الاسماك في الميناء وعلى بعض قرى الفلاحين في عكار وبعض المناطق اللبنانية شرحت فيه حادثة الاعتداء على فلاحي تل بيره واعلنت فيه تاييدها للفلاحين الذين (سقوا الارض من العرق والدماء اكثر مما سقوها من المياه) .

تقرير عن "قرية الشيخ عياش"

مسرح الاشتباك

تتالف القرية من حوالي الـ ٥٠ عائلة اتوا من القرى العكارية الاخرى سعيا وراء شروط للعمل افضل الى هذه القطعة من الارض المحاذية تماما للطريق العام المؤدي الى سوريا .

— تملكوا قطعا من الارض صغيرة (٣٠٠متر) اشتروا المتر بـ ٢٫٥٠ ليرة وبنوا فيها بيوتا من الاسمنت مقسمة الى غرف ذات شبابيك وأرضها مرصوفة بالاسمنت .

— ملكيات الاقطاعيين في جوار القرية موزعة على اسعد الرشيد ٣٠٠ هكتار ، اخر من بيروت ١٠٠ هكتار ، وابو جودة (زحلاوي) ٤٠ هكتار .

— تزرع الارض عبيرا يحصد في تشرين وحنطة في الشتاء .

— يضمن الفلاح قطعة الارض من الاقطاعي، ويتحمل تكاليف الحراثة والزراعة بينما يتقاسم مع الاقطاعي تكاليف الماء والسماد . يقاسم الفلاح المنتوج مع الاقطاعي . الفتيات في القرية يعملون في الارض وليس خدما في المدينة .

— يعمل قسم كبير من فلاحي القرية كعمال زراعيين وذلك بمبالغ قدرها ٤ — ٥ ليرات للرجل ، وليرتين للمرأة ، وليرة واحدة للاولاد .

— جرى طرد الكثير من الفلاحين بسبب ادخال الجرارات الزراعية ، نزح هؤلاء باتجاه طرابلس للعمل كفعالة ، او باتجاه اقطاعيات اخرى .

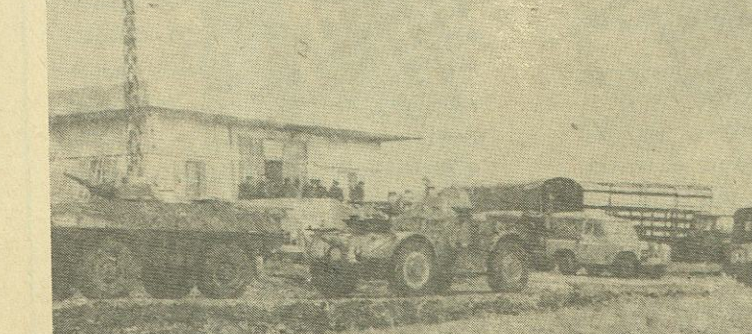
— لا مدرسة في القرية ، كذلك لا ماء ، ولا كهرباء ، مع ان الخطوط الكهربائية التي تنير الطريق محاذية تماما لبيوت الفلاحين والماء تجلب من النهر الكبير الذي يبعد نصف ساعة سيرا على الاقدام .

— العمال الزراعيون والفلاحون الفقراء يصوغون مطاليبهم بزيادة الاجر وتحمل الاقطاعي للتكاليف .

— الفلاحون الضمانون للارض يصوغون مطاليبهم بالحصول على مدرسة وكهرباء ومياه. يقفون ضد تشكيل لجان فلاحية ويشيعون أن لا اقطاع في عكار بل الاقطاعيون فقراء مثلهم !.

قريـة تـل حميرة

تبعد عن الطريق العام مسافة اقل من كلم يملك الاراضي فيها محمد العبد الله (حوالي ٤٠ هكتارا) ، عارف العمر (حوالي ٤٠ هكتارا) وعلي الاسعد .



بعد الهدنة : ازدادت اعداد الدرك

— لا أملاك للفلاحين في هذه القرية . بيوتهم المنشأة من الحجارة والطين على الارض الرملية مباشرة والمفتقدة للشبابيك ، حيث يعيش الفلاح مع البقرة ومع المحصول . « بيوتهم » هذه اعطاها لهم الاقطاعي . عدد سكان القرية حوالي الـ ٢٥٠ .

الارض تؤجر وبعضها قليل يضمن .

— يزرع بشكل أساسي عبير ، خيار ، بطيخ ...

يحتاج كل هكتار لفلاحة على الموتور الجنزير بـ ٤٠ ليرة في اليوم ثم فلاحة مرتين على الموتور « الدواليب » كذلك ٤٠ ليرة في اليوم . وهو يحتاج لمحراث اي لبقرتين مدة أربعة ايام . كل يوم ١٥ ليرة .

اذا زرعت الارض عبيرا . فهي تحتاج لـ ٦٠ كلغ عبير لكل هكتار .

١٠٠ ليرة سماد كيماوي ٢٠٠ ليرة سقاء (على الساعة) تحتاج كذلك لعشرة عمال يأخذ كل واحد ٥ ليرات ولستة عمال سقاء يأخذ الواحد ١٠ ليرات يعملون ٢٤ ساعة فيأخذون ٢٠ ليرة .

٥ ليرات تخطيط للارض .

١٠ عمال لقلاعة العبير بـ ٥ ليرات للعامل.

و ١٠ عمال لالتقاطه بـ ٣ ليرات للعامل (نساء وفتيات) .

اي مجموع ما يكلف هكتار الارض :٦٩٥ ليرة . علما بأن البزار هو وحده الذي يقاسم الاقطاعي فيه الفلاح التكاليف ، وهو لم يدخل في حسابنا هذا .

ثم يأتي دور النقل الى المدينة . فيدفع الفلاح نصف ليرة عن كل شوال عبير وليرة ثمن الشوال الفارغ .

ثم يأتي دور السمسار في المدينة فيأخذ خمس اسباع من ثمن العبير .

اذا كان الموسم جيدا ، يستطيع الفلاح انتاج ١٠٠٠ ليرة في الهكتار ..

يدفع العشر اي ١٠٠ ليرة ثم يقاسم الاقطاعي. اذن يأخذ الاقطاعي ٥٥٠ ليرة . بينما يأخذ الفلاح ٤٥٠ ليرة .

لكنه تكلف حوالي الـ ٧٥٠ ليرة فاذا به مديون بـ ٣٥٠ ليرة للسمسار ايضا بفائدة ٧ بالمئة والتاجر (السمسار) لا يدين الفلاح ما لم يمض الاقطاعي معلنا موافقته .

الفلاحون محرومون من الماء (يشربون من النهر الكبير) ومن الكهرباء .

وهم يحملون بطاقات من مديرية الامن العام حيث الجنسية « قيد الدرس » ، بحاجة الى تجديد كل ثلاث سنوات . ثمن هذا التجديد ١٥ ليرة ثمن البطاقة في البداية ٣٠ ليرة !.

أكثر الفلاحين باع البقرة التي كان يملكها، ودفع بناته للعمل كخادمات في المدينة لايفاء ديونه !.

روى الفلاحون أن الاقطاعيين هددوهم بزراعة الارض بالجرارات وبالاستغناء عنهم جميعا وبهدم البيوت التي يسكنون ان هم تمردوا !.

يوجد في هذه القرية لجنة فلاحين ، الا انها تبدو ضائعة تماما لا تجيد صوغ المطاليب كذلك لا يمثل افرادها عناصر متقدمة وذاتوعي لافق تحركهم . يلتقطون كل مبادرة بحماس كبير ، لكن سلبي ، اذ يجهلون الخطوات الممكن القيام بها .. هذا بينما مؤتمر الاحزاب في الشمال يقابل المحافظ باسم هذه اللجان للوصول لاتفاق بين الاقطاعيين والفلاحين حول الاراضي .

عمال

شهادة واقعية لعامل كاراج

من المطاعم في بيروت الى الكويت

« أنا ، واحد من سكان قرية من قرى الجنوب ، تركتها ،مع من تركوها، عام ١٩٥٨ .تركت القرية ، وكان عمري انذاك ، أربعة عشر عاما . وتركت المدرسة . في نفس الوقت ، وكنت قد نجحت في شهادة « السرتفيكا » . اتيت الى بيروت برفقة اخي الاكبر الذي كان مسافرا الى الكويت طلبا للعمل هناك . كغيره من شباب الضيعة . كان والدي مريضا يتطلب المعالجة ، ولا يستطيع العمل . لي سبعة أخوة اصغر مني . اذن ،كان مطلوبا منا ، تأمين نفقات المعالجةللوالد المريض ،ونفقات العيش للاخوة الصغار . أتيت أنا الى بيروت . واخواياللذان هما اكبر مني سافرا الى الكويت ، الواحد منهما بعد الاخر .

كانت تلك هي المرة الاولى في حياتي التي أرى فيها بيروت . أوصلني اخي الى بيت «المسلماني » حيث صرت انام . بيت « المسلماني » هذا ، يدعى كذلك باسم مستأجره « المسلماني » وهو من ضيعة جنوبية « كونين » في قضاء بنت جبيل . وهو بيت قديم واسع ، يقع في زقاق البلاط ، بالقرب من مخفر المحلة . وهو ما يزال قائما الى الان. وما يزال شغيلة الفاعل والحرفيين الجنوبيين يقصدونه وينامون فيه . ويستوعب ما بين ١٥ و ٢٠ شغيلا ينامون معا في هذا القاووش ، لقاء اجر شهري مقداره خمس ليرات عن كل منهم .

في صباح اليوم التالي ، سافر أخي ،وبقيت وحدي في المدينة الواسعة . لم يكن معي سوى خمس ليرات مصروف . كان طعامي اليومي قرن موز ورغيف.بحثت عن عمل مدة اسبوع، وجدته بعدها ، في مطعم طانيوس الاكسبريس في ساحة البرج (محل العصير حاليا).وانتقلت بعدها من مطعم لاخر الى أن توفي والدي .

في الكويت ، من مساعد نجار باطون الى عامل كاراج

بعدها سافرت الى الكويت ، حيث اشتغلت مساعد نجار باطون لدى المقاول اللبناني ، انطون شليطا ، باجر يومي ١٠ روبيات ، لمدة ١٦ يوما . كنت انقل الخشب مسافة كلم . شدة الارهاق جعلتني اترك العمل بسرعة . بعدها اشتغلت في كاراج سكانيا تابيس لصاحبه حسن ابراهيم ، احد المليونيريين الكويتيين (وهو من أصل ايراني) . كان اجري ٢٠٠ روبية شهريا . بعد أن اتقنت المهنة صار اجري ٤٠٠ روبية . بقيت في الكاراج اربع سنوات صرفت بعدها ، انا واخرون من الشغيلة ورجعت الى لبنان . في الكويت(١٩٦٠) كنت قد انتسبت الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، كان دافعي هو يقيني بان الحزب هو اداة نضال ضد الاستغلال الحاصل بشتى اشكاله . حصل انشقاق في صفوف الحزب بعد انعقاد المؤتمر القومي السادس وتبلور الانشقاق في جناحين . الاول ، جناح السعديين (انصار علي صالح السعدي) وجناح بقي مواليا للقيادة القومية . وتبعت انا ، مع بعض الرفاق في الكويت ، الجناح الاول . عندما عدت الى لبنان بقيت ستة اشهر لم اعمل خلالها سوى العمل السياسي الحزبي ضد القيادة اليمينية المتمثلة في القيادة القومية . انذاك كنا نعمل تحت اسم « اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي السابع » . صيف ٦٤ شاركت في احد المؤتمرات القطرية ،وفي مؤتمر قطري استثنائي اخر . اواخر ٦٤ سافرت ثانية الى الكويت ..

١ — في كاراج شركة الاولدزموبيل لاصحابها رسامني ويونس

أتيت الى بيروت ابحث عن عمل . وجدته في كاراج الاولدز . الا انه كانت تصلح فيه كذلك ، سيارات جي ام سي ، وهولدن (وواتسن ، حاليا) . يقع الكاراج في الطابق الثاني تحت الارض . الرطوبة ، دخان محركات السيارات ، وغيوم رش الديكو ورائحته ، فضلا عن شدة العمل ، كل ذلك يجعل وضعنا سيئا للغاية . بالمناسبة ، قسم الحدادة وقسم الدهان موجودان فيمكان مغلق لا يصلح لان يكون مستودعا . المكان غير مقبول قانونا .

— ومفتشو وزارة العمل والشؤون الاجتماعية؟

هؤلاء لا يزورون الشركة الا في فترات متباعدة ، ستة اشهر تقريبا . على كل حال ، اتى مفتش . التقى بمدير الشركة . تبادل الحديث معه . شرب القهوة . بعد الانتهاء من هذه المراسم البرتوكولية ، قام بجولة برفقة المدير لمدة خمس دقائق ، داخل الكاراج . ودعه المدير بمثل ما استقبله به بالترحيب والهدايا. (الهدايا ، عادة ، حاجات تاتي من مركز الشركة الرئيسي لتوزع ، كما يقال ، على العمال . قداحات ، منافض سيكارة ، اقلام ، ساعات ، هذه الحاجات تصل في علبها الموضبة الى مفتشي الوزارة . ومن لا يكتفي بذلك فيهدى المال او منافع اخرى) اتى المفتش وراح . لا سؤال ولا جواب . اتى مرتين . تكرر مشهد المفتش مرتين .

كنا في الكاراج خمسين عاملا ، تقريبا . موزعين على اربعة اقسام : الميكانيك . الكهرباء . الحدادة . الدهان . على راس كل قسم وكيل . كنت عاملا في قسم الميكانيك . لم ادخل الكاراج بنتيجة واسطة من احد . هم كانوا بحاجة الى عمال فقبلوني .

مدة العمل ٤٨ ساعة . يضبط الدوام ببطاقة توضع فيساعة كهربائية. ختم البطاقة لا يتم الا بعد أن نكون قد لبسنا ثياب العمل (البدلة) . يبدأ الدوام بالبدلة وينتهي بها . دقائق التاخر تجمع خلال الاسبوع ويحسم اجرها المقابل عند القبض .

اجري كان ٤٠ ل.ل. اسبوعيا . من بين العمال الخمسين حوالي عشرة تتراوح اعمارهم ما بين ١٣ و ١٨ عاما . واجورهم ما بين ١٠ و ٢٠ اسبوعيا . رغم انه كان قد مضى على وجود البعض منهم ما يزيد على ثلاث سنوات .

في حالات المرض . كانت الشركة متعاقدة مع طبيب اسمه فريد عابد . عندما يذهب اي عامل الى هذا الطبيب ليفحصه . كانت تحصل معارك بينهما . كان يقول للعامل اذا توفيت تحصل على تقرير (كلمة مشهورةللطبيب ويعرفها العمال) . التقارير الطبية تعطى بناء على توصية من اصحاب الشركة .الفحص كان شكليا . كان يعطي روشتات بدون تقارير .

— حوادث وحالات تجدها في الكاراج :

١ — أثناء وجودي طلب الى عدد من العمال (٢٠ تقريبا) أن يقوموا بعمل اضافي . جمع كميوناتمن نوع جي ام سي كانت الشركة قد تعاقدت مع الجيش لتسليمه اياها في مهلة محددة . بهذا المعنى فرضوا علينا العمل الاضافي . قمنا به طمعا بمزيد من الاجر . كان العمليستمر لغاية الساعةالواحدة او الثانية بعد منتصف الليل . كان يشرف على هذا العمل المدير الاداري للشركة مستر هاغوب (الماني) . بيته على مقربة من الكاراج ، فكان عندما نشعر بالنعاس ياتينا بترمس قهوة مضاف اليها مواد منبهة .الشركة مربوطة بمهلة .

٢ — صرف عامل اسمه سليم ، وكان قد مضى على وجوده اربع سنوات لانه اخذ ربع كيلو زيت في سيارته . رآه العامل المخبر عارف ابراهيم ، من أقارب اصحاب الشركة ، فوشى به للمدير فصرفه بدون انذار ولا تعويض (المخبر عارف هو مساعد بلاط لا يعرف من مهنة الميكانيك شيئا ومع ذلك له نفوذه في الشركة) .

٣ — بعد أن صرفت من العمل علمت بوفاة عامل في قسم الدهان بمرض السرطان الرئوي.

٤ — لم يحصل اي اضراب في الكاراج خوفا من سيف الصرف المسلط فوق رؤس العمال ولانعدام الوعي والتنظيم لديهم .

٥ — تعمد الشركة ، وكل الشركات عادة ، الى التفرقة الطائفية بين العمال وخصوصا في التعطيل ايام الاعياد الطائفية فتعطل من العمال من يخصهم العيد دون الاخرين .

— لماذا صرفت انت ؟

خلال عملي في الكاراج كنت اتصل بالعمال ، خاصة اثناء فترة الغداء واتكلم معهم عن وضعنا السيء . كنت يومها ما زلت على صلة بحزب العمال الثوري العربي (جماعة السعديين سابقا) . هذه الاتصالات بالعمال كانت تتم بمبادرة فردية مني . لم يكن الحزب يساعدني في ذلك ، رغم انني كنت اعرض هذه المواضيع في الاجتماعاتالدورية .القياديون كانوا يستمعون ولا يهتمون. طلبت منهم ، عدة مرات ، مساعدتي في طبع بيان عمالي فلم يستجيبوا . حجتهم عدم توفر المال لطبع البيان (كنا ندفع الاشتراكات) . اخبار اتصالاتي بالعمال كانت تصل الى أصحاب الشركة عن طريق المخبرين . فافتعلوا حادثة تاخري مدة ١٧ دقيقة خلال اسبوع . توهمت أن المسالة تحل دون التعرض للصرف ، اي بحسم الاجرة المقابلة . الكاتب انذرني على التاخر واوصل امره الى مدير الشركة الشيخ فؤاد رسامني الذي هددني بالصرف لانني طويل اللسان . حاولت ان اسمعه وجهة نظري فلم يفسح لي المجال ، كعادة ارباب العمل جميعا. تركته وعدت الى عملي . طلب مني سكرتيره أن اعتذر من الشيخ لانه نرفز . لم اكن مخطئا حتى اعتذر . في الحال اصدر الشيخ قرارا بصرفي من العمل . هكذا سلمت العدة وخرجت من الكاراج .

ذهبت الى مركز نقابة عمال الميكانيك في بناية غومون بالاس ، الطابق الرابع . عرضت على المسؤولين في النقابة قضية صرفي ، كما حصلت تماما . كان جوابهم الحق عليك وليس على الشركة . تركت النقابة وانا مدرك انها لا تمثل العمال بل مصالح القادة النقابيين المتوافقة مع مصالح ارباب العمل . منطقهما كان واحدا .

٢ — في مسبح السان جورج ، لصاحبه ميشال نادر

بعد ثلاثة اشهر كنت استدين فيها اجرة البيت ومصروفي ومصروف اخوتي ، وجدت عملا في هذا المسبح عن طريق احد ابناء ضيعتي الذي يعمل هنا . اشتغلت كسائق لانش ، وبعد حرب حزيران ٦٧ وتدني عدد المتزلجين على الماء صرت اعمل « مترناجور » ، اي مراقب لحوادث الغرق . واحيانا اعلم السباحة لبعض رواد المسبح . ومن جملة هؤلاء مارك رياشي . علمت منه انه يعمل كمستشار في القصر الجمهوري ، في ذلك الوقت . عرضت عليه وضعي . وعدني بالتوسط لتوظيفي كميكانيكي في النقل المشترك (الاوتوبيس) . الا انه لم يف بوعده . انتهى موسم الصيف وانتهى عملي .

واذكر هنا أن نوع طعام الشغيلة كان يختلف باختلاف رتبهم (الطعام على حساب صاحب المسبح) . وما زلت اذكر أن أحد اعضاء مجلس نقابة عمال الفنادق والمقاهي والمطاعم واسمه درويش الراعي ، وهو مسؤول عن حمام السان جورج ، كان ارباب العمل يتصلون به يوميا في موضوع الخلافات بينهم وبين العمال . كنت اسمع هذه الاتصالات بينهما . وكان يوجه ارباب العمل ويدلهم على طريقة التخلص من العمال وتعويضاتهم .

واذكر كذلك ان صاحب المسبح ، ميشال نادر ، كان يقيم الولائم للزعماء السياسيين من رواد المسبح ، منهم ريمون اده ، جوزف سكاف ، كامل الاسعد . كانت غايته ، كما بدت لي ، ان يحموه في حال اقدامه على ردم قسم من البحر وضمه الى المسبح . علمت ، فيما بعد ، ان هذا قد حصل فعلا .

٣ — في كاراج شركة الشيفروليه والكاديلاك لاصحابها زاهد اخوان (سعوديون) .

طلعت من البحر وبدأت ابحث عن عمل جديد . وجدته في مطلع عام ٩٦٨ ، في هذا الكاراج ، الكاراج وصالة المعرض والادارة في مكان واحد يقع على طريق الحازمية .العمال في الكاراج يزيدون على الخمسين ،موزعين، كما في شركة الاولدز ، الى أربعة أقسام ، يرأسها الوكلاء واجور هؤلاء ما بين٨٠ و ١١٠ ل.ل. اسبوعيا . في الكاراجمدير ، اسمهاميل الدر ، ومدير عام للشركة ، ابراهم الخطيب ومدير اعلى ينوب عن اصحاب الشركة ، بدر الفاهوم (احد اركان بنك انترا) .

لا اريد أن اكرر اشياء تحصل في هذا الكاراج سبق وعرضتها لانها تحصل ايضا في شركة الاولدز ، وفي باقي الكاراجات .ساعرض حالات اخرى :

١ — الدقة في حساب الاجر : دخلتالكاراج باجر شهري ٢١٦ ل.ل. . كانوا يدفعون لي مبلغ ٥٠ ل.ل. اسبوعيا ، وليس ٥٤ ل.ل. كما قد يتبادر الى الذهن . لماذا ؟ لانهم كانوا يحسبون الاجر على اساس سنوي (٢١٦ × ١٢ شهرا = ٢٥٩٢ ل.ل. — ٥٠ × ٥٢ اسبوعا = ٢٦٠٠ ل.ل.) بهذا الشكل كانوا يوفرون ٢٠٠ ل.ل. سنويا ، فيما لو دفعوا لي ٥٤ ل.ل. اسبوعيا .

٢ — كيفية طرح المطالب والحصول عليها : المطالب كانت تطرح وتلاحق بشكل فردي . انجع الوسائل للاستمرار في العمل والحصول، احيانا ، على زيادة في الاجر هي التزلف للمدير ونقل المعلومات عن العمال اليه .

٣ — المهارة ليست شرطا كافيا للترقي : احد عمال قسم الدهان دخل الكاراج وكان لا يعرف المهنة ، تعلمها من احد الشغيلة ثم ما لبث ان اصبح وكيلا . لماذا ؟ لانه شديد التزلف للمدير الخطيب والشغيلة يقولون بانه كان ياتي اليه بالبنات .

٤ — نموذج عن النقاشات بين العمال ورب العمل : في بداية صيف ٦٨ ، اتفقنا جميعا ، في الظاهر ، على المطالبة بدوام صيفي . تجمعنا في الكاراج . علم المدير بذلك وعندما اتى كان قسم يختبىء بين السيارات او وراء الاعمدة . بعضهم عن خوف من الصرف وبعضهم كان من المخبرين ولا يريدون أن يسودوا وجوههم . الباقي واجه المدير وطالبه بالدوام الصيفي . قال ان المسألة تعود للمدير الخطيب . قابلناه فوعد بدرس الموضوع . لم يدرس.فعدنا الى التوقف عن العمل وطلبنا مقابلة الفاهوم . عرضنا عليه . العامل موريس قال له « شايف كيف نحنا عمنشتغل بقمصان البروتيل » اجاب الفاهوم « لكم سوية فينا » . قلت له « انت قاعد ورا مكتبك وفيه مكيف هوا ، غرقان بالكرسي الهزاز . بتروح وبتجي ساعة اللي بدك . نحنا قدام حرارة الموتورات ،ودخانها، ورش الديكو حد منا » قال بنشوف باقي الشركات ودوامها . العامل ابراهيم رباع وجان الكهربجي قالا له : « النا سبع سنين بنداوم دوام صيفي ، وليش بطلتوا هالسنة؟ وقلت انا : ليش نحنا ما بنبلش بالدوام الصيفي وخلي باقي الشركات تسأل عن دوامنا . قال : انت تخنتها . قلت : انتو اكتر . وانتهى النقاش بوعد منه . بعد ٣ ايام توقفنا عن العمل الى أن رضخت الشركة .

في مطلع ٦٩ دعينا الى اجتماع في مكتب مدير الكاراج . مباشرة احتج العمال على أن الاجتماع من وقتهم وليس من وقت الشركة . بدأ الاجتماع بتوجيه الانذارات حول : التاخر، بعض العمال لا يكون لابس البدلة وقت ضرب الزمور . فتح راديو السيارات . استعارة العدة . توسيخ فرش سيارات الكاديلاك والسيارات الاخرى . جواب الشغيلة : تدني الاجر سبب التاخر . نحن لسنا دكاترة لكي لا يتوسخ الفرش . العدة غير كافية . في بلاد العالم ارباب العمل يسمعون العمالالموسيقى من اجل زيادة انتاجهم مطالبنا اذن : زيادة الاجور ، الشركة تقدم بدلات الشغل . تامين العدة الكافية ، الاجتماعات يجب ان تحصل من وقت الشركة . وقلت للمدير: تحجزنا مدة ساعتين وتطالب بعدم التاخر ٥ دقائق .

ولانني كنت انا اتولى الرد على المدير قال لي : اذا بدك زيادة في الاجرة فقدم طلبا بذلك . قلت المطلب ليس لي فقط هو مطلبنا جميعا .

حصل اجتماع اخر كررنا فيه مطالبنا وكرر المدير انذاراته . وتطور النقاش الى أن قال المدير احمدوا ربكم على هذه المعاشات : قلت على معاشات الزفت . زعل المدير ورفع كتابا بصرفي من العمل . وهكذا عدت لابحث عن عمل من جديد .

من كاراج الاودي الى كاراج الشيفروليه ثانية ..

لمدة شهرين فقط اشتغلت في كاراج الاودي واصحابه من اللبنانيين الذين كانوا مقيمين في

مصر حيث تأممت ممتلكاتهم . وربما بنتيجة ذلك يسود العمال في هذا الكاراج جو من الرعب الشديد . فهم لا يجرؤون حتى على التكلم بقضايا نقابية . الصرف الفوري نصيب من يتكلم . صرفت انا واخرين من الشغيلة . كان الصرف على مزاج المسؤول .

وصدفة التقيت باحد عمال الشيفروليه فأوصلني الى المدير الخطيب قبلني في الكاراج واشترط علي أن أركب قفل لفمي . وافقت . دخلت الكاراج . سافر مدير الكاراج اميل الدر الى أميركا وحل محله سركيس نبيليان . حاول هذا المدير أن يقيم علاقة حسنة بي . طلب مني مرة ، على التلفون ، أن اراقب العمال اثناء عملهم الاضافي في الليل . اخبرت العمال بما حصل معي واتصلت به امامهم لاقول له بأن الجميع يشتغلون كما يجب . علم المدير بتصرفي ، فساءت الحالة . وكثيرا ما كان ينذرني ويهددني بلهجته الارمنية .

عندما عدت الى العمل في الكاراج اخذوا يحسمون من اجري المبلغ الذي سبق ودفعوه لي عندما صرفوني للمرة الاولى(وهذا المبلغ هو شهر الانذار) . وعندما تعرضت للصرف في المرة الثانية بحجة انني احرض العمال واتكلم معهم في السياسة ، كانوا قد حسموا من اجري مبلغ ١٢٥ ل.ل. ارادوا أن يعيدوا هذا المبلغ فقط معتبرينه شهر الانذار . رفضت لان هذا الحسم غير قانوني. اذن المبلغ من حقي فضلا عن شهر انذار جديد . لم يدفعوا . تقدمت بشكوى الى وزارة العمل في بيروت فاحلت الى بعبدا لان الشركة تقع في نطاقها . سألت احد الموظفين عما افعل فرفعت دعوى. بعد اسبوعين راجعت بشأنها فوجدتهم لم يحققوا . بعد اسبوع اعدت المراجعة . احالوني الى احد مفتشي العمل الذي تبين انه قد حقق بالدعوى. عرض المفتش صعوبة السير بالدعوى : الوقت . التكاليف . النفوذ « انت عامل ما فيك لشركة . اقبل شو بتعطيك الشركة » فقلت في نفسي : المفتش قابض . رفضت كلامه . قال : اذن لم يعد لك علاقة معنا اذهب الى المحكمة . تركته واتصلت بمحام اقام الدعوى وصدر الحكم ، بعد عدة اشهر ، بالتعويض لي بمبلغ ٣٦٧ ل.ل. ، من ضمنها مبلغ ١٠ ل.ل. اتعاب محاماة . في حين انني دفعت للمحامي ٥٠ل.ل و ١٤ ل.ل. للكاتب العدل و ١٠ ل.ل. اجور تصوير سندات وسرفيس يكون المجموع ٧٤ ل.ل. بقي لي مبلغ ٢٩٣ ل.ل.

– في كارا جفرن الشباك

بحثت عن عمل جديد . في كاراج شركة بونتياك فسالني المدير عن مكان عملي الاخير فأخبرته انني كنت اعمل في كاراج الشيفروليه. بعد الاتصال تلفونيا بهذا الكاراج قال لسنا بحاجة الى عمال . فادركت ان مدير الشيفروليه نصحه بعدم قبولي . تكررت هذه الحادثة مع عدد من الكاراجات .

وفقت اخيرا في العمل في الكاراج الذي ما ازال فيه حتى الان . اجري الشهري ٢٧٥ ل.ل. الصرف يتهددني لان الوكالة قد سحبت من صاحب الكاراج . فهو الان يصفي اعماله . نحن العمال الذين نصفيها . ونصفي في نفس الوقت مجال عملنا .

مع بداية الصيف ، في هذا الكاراج ، انقطعت المياه بسبب تخلف صاحبه عن دفع الاشتراكات . ومنذ ذلك الوقت لا يتوفر لنا ماء لا للشرب ولا للتغسيل مما يضطرنا لاستهلاك المرطبات بمعدل ليرة يوميا . في الكاراج مرحاض مسدودة مجاريه ، ادى ذلك الى تكدس القاذورات والروائح . لا نستطيع استعمال المرحاض الا في حالات الضرورة القصوى .

في هذا الكاراج اصيب العامل سعيد بفتق لانه حمل قطعة ثقيلة من قطع التراكتورات .

راجع صاحب الكاراج فقال له لا علاقة له بمثل هذه القضايا ..

اوضاع عمال الكاراجات بشكل عام

١ – في كاراجات الشركات

دوام العمل منتظم . اجور متدنية ، ذلك لان الكاراجات الخاصة المملوكة من افراد لا تستطيع استيعاب الاعداد الكبيرة من العمال فيلجأ هؤلاء الى كاراجات الشركات مما يؤدي الى انخفاض اجورهم عادة . اقبال العمال على كاراجات الشركات اكبر من اقبالهم على الكاراجات الخاصة . وكلاء بيع السيارات يفتحون كاراجات للسيارات التي يتولون بيعها فيزاحمون اصحاب الكاراجات الخاصة الذين يكونون عاجزين عن المزاحمة مما يضطرهم الى اقفال كاراجاتهم والعمل كاجراء في كاراجات الشركات (محمد ساقاالله وغابي مجاعص فتحا كاراجا بالشراكة بينهما. لم يستطيعا الاستمرار فعاد محمد يعمل في الاولدز وسافر غابي الى قطر) .

في كاراجات الشركات تقسيم للعمل : اربعة اقسام : ميكانيك ، حدادة ، دهان ، كهرباء على كل قسم مسؤول مهمته توزيع العمل بين العمال ، مراقبتهم ، فحص نتيجة عملهم . التشغيل في هذه الكاراجات يحصل عادة عن طريق السياسيين او الموظفين ، او الاقارب لاصحاب الشركة ..

الفروقات شاسعة بين الاجور والارباح . أمثلة :

– عمل روداج فقط لسيارة اميركية ٦سيلندر، بدون اضافة ثمن القطع او جلخ الصبابات او الكولاس يكلف ٣٥ ل.ل. ويقوم بهذا العمل عامل متوسط في المهنة في خلال ٥ ساعات اجره الاسبوعي ٢٥ ل.ل. .

– عمل سكمان لموتور سيارة اميركية ٦ سيلندر ، بدون ثمن القطع ، يكلف ١٥٠ ل.ل. و ٢٠٠ ل.ل. لسيارة ٨ سيلندر . يقوم به عامل في يوم ونصف بالنسبة للنوع الاول ويومين للنوع الثاني. ويكون اجره ٤٠ ل.ل. اسبوعا .

– تصليح ضربة تكلف ٥٠٠ ل.ل. على عامل اجره الاسبوعي ٦٠ ل.ل. ان ينجزها خلال اسبوع . تقدر تكاليف التصليح عند دخول السيارة الى الكاراج بالنسبة للحدادة والدهان . بالنسبة للميكانيك هناك تسعيرة تضعها الشركة مع العلم أن وزارة الاقتصاد قد حددت تسعيرة لهذه القضايا ، الا ان الشركات لا تتقيد بها .

في كاراجات الشركات نادرا ما يتقاضى العمال بخشيش لان الزبون لا يتعاطى معهم مباشرة كما انه لا يعرف بالضبط العامل الذي اشتغل . البخشيش يتقاضاه المسؤول عن القسم ولا يوزعه على العمال .

٢ – في الكاراجات الخاصة

– الدوام غير محدد ، ويحدد حسب زحمة الشغل ويصل احيانا الى العاشرة ليلا بحجة ان الزبون مستعجل او ان السيارة عمومية ولا يمكن أن تتعطل .

– المبتدئون بالعمل يلجأون الى هذه الكاراجات وتتراوح اعمارهم بين ١٠ و ١٨ عاما . احيانا بدون أجر او باجر زهيد .

– صاحب الكاراج يكون في الغالب ميكانيكي ويعمل هو بيده . بخلاف الشركات .

– عدد العمال في هذه الكاراجات يتراوح ما بين ٣ و ١٥ عاملا بخلاف الشركات .

– لا تقسيم عمل واسع بخلاف الشركات .

– البخشيش يعطى للعمال مباشرة وخاصة للمعلمين منهم .

– البقية على صفحة ١٥ –



العالم

اميركا: الانتخابات الأميركية الأخيرة: كيف يعالج نيكسون ازمة المجتمع بالثرثرة حول "القانون والنظام"؟

كانت المشاركة المباشرة للرئيس نيكسون في الحملة الانتخابية الاميركية للنواب والحكام والشيوخ في الولايات المتحدة الاميركية فريدة من نوعها في التاريخ القريب . فهو لم يكتف بارسال اغنيو ، أحد نواب الرئيس الذي قطع ٣٢ الف ميل ليغطي ٣٢ ولاية، بل خاضها هو بنفسه – ممثلا مرشحيه – في ولايات عدة .

وهو يكون بذلك قد غامر بسمعته وبشخصه الذي يمثل نقطة التوازن القومي ليخوض حسب تعبيره « معركة ايديولوجية » تتعدى بابعادها انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٢ وترسي المجتمع الاميركي على « اسس جديدة » . ويكون ذلك عمليا باكتساب مقاعد جديدة في الهيئات التمثيلية المختلفة وخاصة في مجلس الشيوخ لحزبه ، الحزب الجمهوري ، الذي استطاع ان يكسب مقعد الرئاسة على مستوى وطني بينما بقي الاقلية في الهيئات التمثيلية . (مجلس النواب ، مجلس الحكام، مجلس الشيوخ) حيث يسيطر الحزب الديمقراطي عليها سيطرة تامة منذ أكثر من قرن ونصف .

وبرغم الجهد الذي بذله نيكسون منذ اسفرت الانتخابات عن هزيمة الحزب الجمهوري وفقدانه مقاعد وولايات : فهو قد خسر تسعة اصوات في مجلس النواب ، وما يقارب الـ ١٢ ولاية مقابل ربح اثنتين ، وفقد الجمهوريون السيطرة على المجالس التشريعية في ٢٩ ولاية . هذا فضلا عن فقدان المناطق التقليدية التي كانوا يسيطرون عليها في المغرب والجنوب . وينحصر نجاحهم في مجلس الشيوخ حيث ربح الحزب ثلاثة مقاعد في احسن الاحوال .

ولم يكن نيكسون وحزبه ليحلمان بان ينتزعا الاكثرية من الحزب الديمقراطي . الا ان كسب مقاعد جديدة كان ضروريا ليعطي نيكسون في السنتين القادمتين ، تأييدا ودفعا معنويا للمضي في سياسته الداخلية غير الشعبية (محاربة التضخم المالي ، الحد من الجريمة ، والسيطرة على العنف) وسياسته الخارجية التي تشمل الحرب الفيتنامية . تلك السياسة التي يدعي أن « الاكثرية الصامتة » تؤيدها . وقد ركز نيكسون في حملاته الانتخابية التي شملت احدى وعشرين ولاية في الشهر الماضي على شعار « القانون والنظام » فهو قد اشتم رائحة التذمر من المواطنين الاميركيين من انتشار الجريمة وازدياد العنف (زادت الجريمة بمعدل ١٥٠ بالمئة في الولايات المتحدة خلال الثماني سنوات الماضية ومع ان القوى القمعية تبلغ حوالي النصف مليون بوليس فان ١٢ بالمائة فقط من المتهمين يقدمون للمحاكمة و ٦ بالمائة فقط ينالون حكما و ١ بالمائة فقط يدخلون السجن (التايم الاميركية ١٣ تموز ١٩٧٠) . وقد عزا نيكسون في خطاباته هذه الظاهرة الى « التسامح » (!) الذي يلاقيه مرتكبوها من القانون والى الاعلام الذي يبرز بازدياد حوادث العنف والجريمة (وكأن الاعلام يرتكب الجريمة او يفبركها هو). ويلقي نيكسون المسؤولية على الليبراليين والراديكاليين الذين يحتمون خلف الحزب الديمقراطي الذي يسيطر على الادارة الاميركية ويشكل عائقا في وجه تنفيذ سياسة حازمة تؤكد القانون والنظام . وهكذا فان ازاحة هؤلاء واستبدالهم بعناصر موالية للرئيس نيكسون هو أمر ضروري لاعادة « السكينة » للولايات المتحدة . ودعا نيكسون الاكثرية الصامتة لان ترفع صوتها في وجه الذين يقفون مكتوفي الايدي امام تلك العصابات الاقلية من اليساريين « المجرمين والمتشردين » الذين استقبلوه في الولايات التي زارها بالهتافات المعادية وبالبيض والحجارة احيانا . وقد دعاهم اغنيو «بالمزبالة التي آن للمجتمع الاميركي أن يكنسها » .



نيكسون ام موسوليني

ويعتقد المراقبون ان التركيز في الحملة الانتخابية على شعارات القانون والنظام لم يكن مناسبا لانتخابات فرعية حيث تفرز اصوات الناخبين للمصالح اليومية المباشرة والملموسة وحيث تبقى الاعتبارات الاخرى كـ « التسامح » و « القوة » غائمة وان كانت تفعل فعلها في انتخابات رئاسية اعم . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد اعتبرها اخرون موجهة الى الضيقي الافق وانها تشكل اهانة « للذكاء الاميركي » . فبتركيزه على الشعار الاوحد « القانون والنظام » يكون نيكسون قد اسقط « سهوا » المشاكل الاساسية التي تعصف بالمجتمع الاميركي والتي تشكل الجريمة أحدي نتائجها ، وقد اثار هذا السهو الدهشة والاستنكار لدى المعلقين السياسيين وحتى الموالين منهم لنيكسون . اذ انه من الصعب تصور انه يمكن لسياسي اميركي يقوم بحملة انتخابية أن يقفز عن المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الناخب العادي (التضخم المالي ، الانكماش الاقتصادي البطالة الخ) وقد تجاهل نيكسون الحرب الفيتنامية التي تشكل الشاغل الاميركي الاكبر ولم يتكلم عن هذين الموضوعين الا ليقول « انه بات من الضروري أن تسكت الاصوات الناشزة التي تدعي أن الانحسار الاقتصادي والحرب هما وراء العنف والجريمة في الولايات المتحدة .. ان مسببي العنف هم المجرمون والقذرون ذاتهم الذين يزعجون الناس المهذبون في اي مجتمع انساني » . بهذا النظر « الثاقب » والمقدرة « العلمية » على تفسير الظواهر يواجه رئيس الولايات المتحدة الاميركية شعبه لاقناعه أن يخوض المعركة بجانبه !!!

هذا ، وان نجاح الحزب الديمقراطي لا يشكل انتصارا لشعاراته . فالديمقراطيون قد بقوا في اغلب الاحيان سجناء الشعارات التي اطلقها الجمهوريون. وقد نددوا بشعارات الجمهوريين التي تبعث ، برأيهم ، في قلوب المواطنين الخوف والانقسام بدل الامل في المستقبل . وقد ابدوا استغرابهم لاتهام الجمهوريين لهم بانهم يشجعون العنف والجريمة وقدموا اثباتاتهم للولاء للنظام والقانون . وهم ان تطرقوا للمشاكل الاقتصادية فان ذلك لم يتعد الهجوم على التدابير الاقتصادية التي افشت البطالة .

ولكن هل كان بامكان الحزب الديمقراطي – الحزب الذي « يمثل »العمال – أن يقدم شعارات مختلفة وحلولا جذرية ؟ القضاء على البطالة مثلا ؟ لقد بات معروفا أن البطالة التي تعدت الـ ٥ره بالمائة في

– البقية على صفحة ١٥ –

فيتنام : استراتيجية عسكرية جديدة !

صرح الجنرال جياب (وزير الدفاع في فيتنام) – في مؤتمر عسكري عقده في هانوي وحضره قادة ومندوبو الوحدات المقاتلة – قال :

« منذ تدخلت الولايات المتحدة في كمبوديا ، ومنذ اتخذت اجراءات عسكرية في اللاوس ، اخذت الحرب حجما جديدا ، كما انها طرحت مشاكل جديدة على القادة العسكريين . وهي اليوم ، على امتدادها في ارجاء الهند الصينية ، تفرض على القوى المسلحة ان تزيد صلتها مع شعوب اللاوس وكمبوديا والفيتنام. هذا الوضع الجديد ، يطرح مشاكل جديدة على فن الحرب » .

هكذا فالحرب الفيتنامية تحولت الى حرب في الهند الصينية كلها . ما هي جوانب هذه الحرب الجديدة ؟ ما هي استراتيجية الثوريين الجديدة ؟ ما هو التوجه الجديد ؟ اي كيف تبدو اليوم ، ملامح المستقبل ؟

١ – اذا ما تتبعنا اقوال الصحف عن الحرب الفيتنامية ، سرعان ما نلاحظ انه ، منذ تدخلت الامبريالية الاميركية في كمبوديا – ايار ١٩٧٠ – لم تحدث اية عملية عسكرية هامة في فيتنام . وقد خفت كثافة القتال فيه (سجلت اميركا اقل عدد من الخسائر منذ خمس سنوات : فقدان ٣٠ جندي أميركي) .

٢ – منذ شملت الحرب الفيتنامية ، مجمل الصين الهندية ، اضطر الثوريون على أن يحددوا استراتيجية جديدة تتلاءم مع جدة الاوضاع (اتساع المساحة الجغرافية للحرب وازدياد قوة العدو الالية) .

كلها اشارات تدل على أن مبادرة الفتنمة تعود الى الثوريين ، بغيتهم منها دعم تمركزهم السياسي : الدعاية ، والمواقف الجديدة ، واوامر القتال ، وتنوع المهام ، كلها دلائل تشير الى أن الثوريين بدأوا استراتيجية عسكرية جديدة على أساس جدة مميزات العدو (انسحاب الجنود الاميركيين وتدفق الاسلحة المتنوعة) واتساع رقعة ساحة القتال ، وتوازن القوى المتجابهة .

لذا ، يمكننا أن نتوقع تخفيفا من شدة المعارك من قبل الثوريين الذين سوف يتجنبون القيام بمواجهات عنيفة واسعة ، ليتمكنوا من توطيد القاعدة السياسية على ساحات القتال الجديدة . لكنهم سيستمرون في استنزاف قوى العدو ، ثم ، بعد أن يكونوا نجحوا في تمركزهم السياسي ، لا شك في ان حدة القتال ستصل الى درجة لم نشهدها بعد .

أما الناطقون باسم الولايات المتحدة ، فقد اتفقوا على اعلان تفاؤل كبير في تطور المعركة، وهم يصرحون اليوم ان الجنود الاميركيين سينسحبون تدريجيا ليدعوا الفيتناميين يتقاتلون فيما بينهم (هذا ما يسمونه « بفيتنمة » المعركة) .

وفي الواحد من أيار ١٩٧١ سوف يتقلص عدد الجنود الاميركيين الموجودين حاليا في فيتنام الجنوبية الى نصف ما هو عليه اليوم (اي ربع مليون جندي) . هذا يعني ان الولايات المتحدد ستوكل الحرب الى عملائها في الفيتنام.

● هل يمكنا أن نفسر خفة القتال اليوم ، في فيتنام الجنوبية، بالعودة الى نجاح « الفيتنمة » ؟

– طبعا لا !

● اذن ما هو الوضع الفعلي على ساحة القتال ؟

– في اللاوس : اكتسب الباثيت لاو ، حيزا من المبادرة وقد انجلى الجنود الفيتناميون الشماليون والحرب مستمرة على يد الثوريين اللاوثيين بدعم من الاهالي .

– في كمبوديا : الثوريون مسيطرون على الطرق المحورية وما زال الجنرال لون نول (رغم مساعدة جوية والية اميركية لستين الف جندي كمبودي) « اسيرا » في العاصمة .

– في فيتنام الجنوبية : اسرع الثوريون في تفتيت وحداتهم الكبيرة لتبقى الوحدات الصغيرة متمتعة باستقلالية نسبية ولكي تعتمد هذه الوحدات على نفسها . كلها اشارات تؤكد أن الفيتكونغ يسير نحو حرب طويلة الامد .

إنشقاق الحزب الشيوعي الأسباني

رغم انعقاد المؤتمرات او الندوات العالمية ، تحت شعار وحدة القوى المعادية للامبريالية، فان السياسة الامية تمر في أزمة لا تجدي في التستير عليها البيانات العامة المشتركة ، ولا صمت جريدة « الاخبار » ، بالطبع . واذا كانت القاعدة الفعلية لهذه الازمة هي تنوع ظروف الحركات الثورية وتفاوت نضوج هذه الظروف ، فمن الاكيد أن هذا التنوع وهذا التفاوت ليسا جديدين على الحركة الاشتراكية في العالم .. لذلك ، فقد كان وضع سياسة امية ، على الدوام ، مهمة صعبة ، يمليها التفاوت نفسه ، بدل ان يكون هذا الاخير ذريعة للانكفاء القومي ، وللتعلل بالظروف المتميزة والخصوصية .

في صف الاحزاب الشيوعية « السوفياتية » ارتدت المشكلة طابعا محددا : مقابل مساندة هذه الاحزاب لمواقف الحزب السوفياتي العالمية والحفاظ بالتالي على « أممية » شكلية ، يقف الحزب السوفياتي موقفا محايدا من الصراعات الداخلية شرط ألا تمس هذه الصراعات مسايرة التنظيم للسياسة السوفياتية.ولا تعني المسايرة أبدا موقفا « خارجيا » منفصلا عن السياسة العامة للحزب الشيوعي ، في بلد من البلدان : بل ان تحديد الاهداف والقوى والتحالفات كلها ، وجه اساسي للانحياز الى الموقف « السوفياتي » .

ولان للاحتلال السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا اصداء داخلية هامة ، لا سيما في البلدان الاوروبية ، اضطر عدد من الاحزاب الشيوعية (الكبيرة منها بصورة خاصة) أن يعلن احتجاجه على الاحتلال السوفياتي . كان هذا موقف الاحزاب الاوروبية الثلاثة الكبيرة : الايطالي والفرنسي والاسباني ، مع فوارق في الحدة والاستمرار . لكن الاحتجاج لم يؤد ، لدى الاطر « الشرعية » ، الى اعادة نظر في اي من عناصر الوضع السابق ، ومنه طبيعة العلاقة الامية بين مختلف هذه الاحزاب .ولعل من اسباب هذه الحالة اغضاء القيادة السوفياتية عن الاحتجاجات التي لم تتعد الموقف المبدئي . وقد شذ عن هذه القاعدة الحزب الشيوعي الاسباني الذي شهد في ايلول ١٩٧٠ انشقاقا جعل منه حزبين : حزبا صغيرا اقليا يرفض ادانة الاحتلال السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا ، وحزبا اكثريا يمضي في الادانة التي كانت قد اعلنتها رئيسة الحزب ، المقيمة في موسكو ، دولوريس ايبارودي ، لكن هذا الانشقاق الذي تبرز المسالة التشيكوسلوفاكية وجها من وجوهه البارزة ، يحمل خلافات اخرى يرجع بعضها الى الثلاثينيات ، كما يرجع بعضها الاخر الى المسائل السياسية الداخلية الهامة . واذا كانت القيادة السوفياتية تدعم الحزب الاقلي ، الذي يتزعمه ليستر ، فانها لم تقف موقفا حاسما من الحزب الاخر الذي ترئسه ايباروري ، ويتولى امانته العامة سانتياغو كاريلو .

في حديث صحفي ، يعرض سانتياغو كاريلو وجهة النظر المخالفة لوجهة نظر الحزب الذي تدعمه القيادة السوفياتية(١) . والحديث يمثل نزعة عامة في الاحزاب الشيوعية الاوروبية : التخلي عن الدور القائد للطبقة العاملة، اعتماد تحالفات واسعة ديمقراطية تصب في رأسمالية نامية ومتطورة – « جديدة » ، اعتبار أن الاشتراكية ما زالت هدفا مبكرا يتطلب مرحلة متوسطة ...

يقول كاريلو معرفا حزبه : انه « حزب ثوري من نمط جديد » منفتح على التحالفات مع كل القوى الجديدة المعارضة ، لا سيما مع الكاثوليكيين .. (ان حلفاءنا) هم كل الذين يعملون على عودة الحريات الديمقراطية حتى لو كانت اهدافهم مناقضة لاهدافنا ، حتى لو أنهم ساندوا حكم فرنكو ،فيما مضى .. لقد احتفظ النظام الاسباني باشكال فاشية مهمتنا الاولى هي الخلاص منها . ومن اجل ذلك نحن مستعدون للتعاون مع الشيطان! والشعب يفهم الامر تمام الفهم .. لذلك فان المعارضة البورجوازية لصالحنا . ان جناحا من الراسمالية لم يعد يؤمن بالنظام المتسلط ، وان قوى متزايدة ، حتى في جهاز الدولة وبين العسكريين ، مستعدة أن توقع عقدا من اجل الحرية .. ليس بوسع اسبانيا ان تنتقل مباشرة من نظام فرانكو الى الاشتراكية . هناك مرحلة (متوسطة) . لكن هدفنا لا شك هو الاشتراكية ، اشتراكية ديمقراطية ومستقلة يكون فيها الحزب الشيوعي حزبا قائدا دون ان يكون مسيطرا ، اشتراكية تتسع لتعدد المذاهب الفلسفية والسياسية الذي لا تقبل البلدان المتقدمة بغيره . ونحن نتصور تمام التصور اسبانيا اشتراكية يحكمها رئيس كاثوليكي بينما الحزب الشيوعي اقلية . هذا هو الدرس الذي يستخلص من تاريخنا ...

ويلخص كاريلو الموقف العالمي لحزبه ، كما يلي : « ... ان اجماع الاحزاب الشيوعية كما كان في زمن الاممية الثالثة لم يعد ممكنا. وعلى الحركة الشيوعية العالمية ان تعترف لكل احزابها بحقها في التنوع ، نظرا لفروقات التطور في كل من بلدانها . ان ما يعنينا بالدرجة الاولى هو وحدة النضال ضد الامبريالية الاميركية وليس الوحدة الايديولوجية السطحية. ووحدة النضال لا تنفي الخلافات . لذلك فاننا نؤيد اعادة الصلات مع الحزب الشيوعي الصيني ... لسنا معادين للاتحاد السوفياتي فنحن لا نجحد اهمية الاتحاد السوفياتي قوة معادية للامبريالية ، لكننا ضد تقسيم العالم الى كتلتين عسكريتين ، كما اننا ضد مناطق النفوذ التي لا تخدم في نهاية المطاف الا الامبريالية » .

أن بعض مواقف « المرجعية » و « عملاء الاستخبارات الاميركية » لا تنشر فقط على صفحات « الحرية » كما تحاول « الاخبار » أن تقنع قراءها!! . ام ان كاريلو مصاب بمرض « النسخ » ؟

---

١ – جريدة « لوموند » عدد ٤ تشرين الثاني ١٩٧٠ . واذا كنا نلجأ الى الصحافة البورجوازية في تقصي انباء الحركة الاشتراكية فلأن « الوقت » – المجلة « الاممية » – لا تنبس ببنت شفة عن الموضوع .



تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية ٢

دعوة الجماهير للقيام بنقد سلوك الكوادر القيادية على مختلف المستويات

هذا هو الفصل الثاني من كتاب جان دوبييه : « تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين». وقد نشرت«الحرية» الفصل الاول في العدد الماضي حول اصول الثورة الثقافية البروليتارية .

قلنا سابقا ، ان استمرار اللامساواة في النظم الاشتراكية سوف يجر الى صراع على توزيع المنتوج الاجتماعي ، والى سعي بعض الفئات الاجتماعية الحثيث وراء الامتيازات . ولهذا الاتجاه حظوظ كبيرة بالتجسد بفعالية عند عدد من اولئك الذين يشغلون مراكز في السلطة . والسلطة التي يملكونها بوسعها ان تفيدهم كثيرا في تدعيم مكاسب وضعهم .عندها، يظهر بين قسم من الكوادر الشيوعية عدد من المجموعات ذات الامتيازات ، فاذا لم يضع قادة الحزب ، الباقون على أمانتهم للخط الثوري ، حدا لهذه الظاهرة ، ينشأ خطر من ان تتكون ، شيئا فشيئا ، فئة اجتماعية حقيقية ذات امتيازات . وسوف تسعى هذه الاخيرة الى ازاحة المعايير الاشتراكية للتوزيع حسب العمل . وبدل أن تتضاءل اللامساواة ، تمضي متعاظمة . فنشهد ظهور نوع من البورجوازية الجديدة . وتزداد الشقة بين الحاكمين والمحكومين وتتثبت ، بدل تلاشيها لتحقيق التحول الى الشيوعية . ان اهمية هذه الظواهر تتعلق بفترة زمنية متبدلة . ففي الصين ، قبل الثورة الثقافية ، لم تكن هذه الظاهرة نامية الا قليلا ، وبالمقابل فان ازدياد اللامساواة في الاتحاد السوفياتي قد برز بعد الحرب العالمية الثانية . ليبلغ منذ خمسة عشرة عاما ، امتدادا يسير الملاحظة .

ان سبب هذه الظاهرة ليس فقر البلاد كما تؤكد التحاليل التروتسكية(١) ، بصورة دوغمائية ، فليس لان الاتحاد السوفياتي كان في العشرينيات فقيرا ، ولان الصين فقيرة الان نسبيا ، تاخذ فئات ذات امتيازات بالتكون . فالفقر ، في مجتمع ما ، يمكن أن يشكل ، على النقيض ، دافعا قويا على « المساواتية » التي تحفظ تماسكه ، بينما تجزئه اللامساواة ويمكن لها أن تقضي ، في حالة قصوى ، على الفئات المعدمة منه .

ومن المحتمل ان بناء الاشتراكية في بلدان « غنية » كان من الممكن ان يسمح بتوزيع المنتوج الاجتماعي حسب العمل وليس حسب الحاجات ، وكانت ستبقى هذه مجتمعات ندرة نسبية . وحتى لو اعتبرنا ضخامة حجم انتاجها ، فان هذا العامل وحده لا يولد بالضرورة المساواة ، بل يمكن له ، على النقيض ، ان يزيد من حدة السعي وراء الامتيازات .

على ذلك ، فالامر كله متعلق بمعيار التوزيع المسيطر . وهذا بالتحليل الاخير ، ليس عنصرا اقتصاديا ، انما يرتكز على عوامل ايديولوجية ، ويستند على قدرة النظام الاشتراكي على تخطي الميول الفردية التي اصلتها في النفوس قوة العادات والتقاليد ، اي قدرته على تغليب الروح الجماعية . وتلك مهمة صعبة تتطلب نضالا يوميا ، يتجدد باستمرار ، وهي تعتبر ، بلا شك ، احد اسس نظرية ماوتسي تونغ التي بموجبها لا ينبغي للثورة ان تتوقف . وهذا أيضا ،برأيي، هو الخلاف الذي يكمن وراء النضال الذي قام به ماو وانصاره ضد مجموعة اخرى من قادة الحزب الشيوعي وبالذات ليو شاورشي . وعبر هذا الصراع ، تعرف العالم الخارجي الى الثورة الثقافية البروليتارية .

ان البشر الذين يشكلون صفوف حزب شيوعي لا يختلفون عن غيرهم من البشر . والبشر ، تبعا لما قاله ماوتسي تونغ لاندره مالرو(٢) الذي نقل أقواله ، « لا يحبون حمل الثورة طوال حياتهم » .

وتجابه الكوادر الشيوعيةالتي سوف تمارس السلطة امتحانا جديدا ومحفوفا بالمخاطر سيسقط أمامه عدد من المناضلين المحنكين ، ولكن في ظروف اخرى . وبذلك لا تعود مستلزمات السرية وقساوة حياة المناضلين سوى ذكرى . ويلاحظ لدى العديد انتشار الميل الى الرفاهية والحياة السهلة ، واكتساب اسلوب في العمل هو مزيج من الروتين والمهاودة لانفسهم والصرامة في علاقتهم مع مرؤوسيهم . كذلك يتطلع هؤلاء نحو امتيازات في الاجور ، ونحو نفع مادي مبتغى ومنال احيانا . هذا بالاضافة الى أن العلاقة الوثيقة والحوار المستمر والمساواة بين الشغيلة العاديين وبعض الكوادر القيادية ، التي كانت للاوقات البطولية حيث تفرض الثورة على الجميع الاخطار نفسها وتشبع الامال نفسها ، كل هذه الامور تاخذ بالوهن .

عند هذا الدور ، ليس هناك سوى بيروقراطية ، لكن غير شاملة ، جدية بالنسبة للنظام ، لكن غير مرعبة ، لكن ، اذا ما استمرت هذه العملية ، فان العادات السيئة بتراكمها يمكنها ان تفسد وحتى ان تنضب الايمان الثوري لعدد من الكوادر . ويقود الميل الى الملذات والروح الفردية المتعاظمة الى دور اخر . ويظهر عندها ، داخل النظام الثوري نفسه ، بيروقراطيون جدد لا يرون في البشر الاخرين سوى وسائط او عوائق ، ويضعون مسؤولياتهم في خدمة اهدافهم النفعية . وتغدو السياسة الثورية ، على مر الايام ، بالنسبة لهؤلاء ، بأصدائها « المساواتية » والتفاني النضالي الذي تتطلبه ، غير محتملة ، ويبذلون جماع جهودهم للوقوف بوجهها .

ان تاكيد الشيوعيين الصينيين ، الذي بحسبه انالثورة الثقافية نضال بين البروليتاريا والبورجوازية ، كان له ان يثير العجب . والبعض ، بالواقع ، يعجب لان تكون ثورة ثانية في نظام شيوعي ضرورية ، ضد بورجوازية مجردة من السلطة الاقتصادية والسياسية منذ أكثر من عشرين عاما . هذا التاكيد يكون خاطئا اذا ما عنى البورجوازية الصينية التقليدية التي ليست الان سوى اثر . ويمكن أن يفهم هذا التاكيد على انه دل على بورجوازية جديدة مكونة من اولئك الذين أتاح لهم عدم المساواة الحصول على امتيازات يحاولون مضاعفتها ويدافعون عنها بمحاولتهم تغليب رؤى سياسية متعارضة مع حزم الماوية النضالي . ومن المهم تحديد كيفية تجلي ذلك .

تطبق النظم الاشتراكية، بالواقع، ديكتاتورية البروليتاريا ، فلا تتسامح مع المعارضة ، وليس لهذه ، مبدئيا ، اية حرية نشاط او تعبير معترف بها . والحال ، كما أن التناقضات الاجتماعية تبقى ، فبدهي أن لا ينعدم وجود تيارات سياسية متعادية .فمعارضة السياسة الرسمية ، حتمية اذن ، لكنها مجبرة على طلب الغلبة بوسائل مموهة . ولا يمكن لها ان تظهر الا باستعمالها الوسيلة الواحدة الوحيدة الباقية لها : طريقة الاقتناص بدأب مناطق سلطة في الحزب الشيوعي ، مع التخفي تحت مظهر من الولاء السياسي والايديولوجي . والنظام الدقيق والحزم العقائدي الذي تقيمه الاحزابالشيوعية في المجتمعات التي تحكمها ، فان من نتائجه أن يجعل الافصام اكثر مخاتلة .

ان الحياة السياسية في بلد اشتراكي هي اذن حصيلة مجموعة من العناصر النوعية ، تبدو كجملة من الصراعات السياسية تتركز ، للاسباب التي ذكرت ، في صراعات على السلطة ، ذات شدة متغيرة ، داخل الحزب الشيوعي نفسه . ويمكن لهذه الصراعات ان تظهر ، من الخارج ، على انها صراع بين ثوريين بروليتاريين يغمرهم ايمان متساو بالماركسية ، لكنها ، في الواقع ، تعبير عن شكل جديد من الصراع الطبقي . فوراء الوحدانية الظاهرة للحزب الشيوعي والالتزام المشترك بالماركسية ، تنشب ، بضراوة ، صراعات خفية لا تنقطع .

ان مجابهة ليو شاوشي لماوتسي تونغ ، ينبغي أن ترى في هذا السياق . فلا يجب ان تؤخذ على انها معركة اشخاص ، ولا كذلك على انها صراع عقائدي بحالته المحضة . لقد كانت بالواقع التعبير السياسي عن جملة من التناقضات الطبقية ، حيث تتداخل عوامل اجتماعية وايديولوجية تتغذى من كتلة من الامتيازات المادية والميول البيروقراطية ، ومصاعب التكيف مع الايقاع المتسارع للسياسة الماوية .

وهذا يسمح بتفهم كون طريقة النضال التي اتبعها ماوتسي تونغ اكثر فاكثر تعقيدا ودقة من كونها تقوم على مجرد تجريد اخصامه من وظائفهم وتاثيرهم، بطرق ادارية وبوليسية. فكان ماو يكافح اخصامه وبنفس الوقت يحاول تقويض الاساس الايديولوجي والاجتماعي لسياستهم ، وهذا ما سنقوم حاليا ، بتحليله .

●

عينت الثورة الثقافية كهدف أقصى واساسي لها ، اعادة بناء النفس البشرية . وهذا ما يعنيه شعار توسو : مكافحة الفردية . والمقصود تأمين سيادة مفهوم جماعي للعالم على الرؤية التقليديةالانانية التي كونها الانسان عن نفسه في المجتمع .

وتحويل النفوس في هذا الاتجاه يعني العمل على انضاب قوة التراث من منابعها . لان هذه القوة ، المتأصلة في الاداب والعادات العريقة ، هي التي تدفع بالبشر نحو السعي اللجوج لاشباعهم الذاتي . وذلك يعني تثبيط الطمع والامتهان اللذين يرجحان الكفة بثقل مهم باتجاه زيادة حدة اللامساواة .

ومنذ اللحظة التي يسعى فيها النظام الاشتراكي لازالة اللامساواة ، عليه أن يسهر على ابقاء الفروقات الاجتماعية شديدة الضعف ما أمكن . حينئذ تطرح مشكلة دقيقة : فلا يعود للبشر ، لحثهم على العمل ، افق القدرة على زيادة أرباحهم . فغياب الامتيازاتبالنسبة للاقلية ، يفقد المهماز الذي يمكن أن تشكله بالنسبة للغالبية . لهذا يتبنى ماو احلال الدوافع المعنوية محل الدوافع المادية .وينبغي العمل بحيث تشتغل الجماهير وكوادر الحزب، من أجل الاشتراكية ، عن يقين ثوري . وهذا يستتبع قلب الافكار واختفاء الانانية . انه تحد للمال و « للفيتشية » المادية ، وليس للانسان ، كما يؤكد ، بنزق ، عدد من المعلقين الغربيين . ويبدو لي ، على النقيض ، انها ثقة كبيرة بالانسان تلك التي تقيم هذا السعي المؤسس على اليقين بأن البشرية يمكن لها أن تتغير وان تتخلص من سلاسلها الايديولوجية .

وتحويل العقليات يقوم على غرس الافكار الثوريةفي الحياة الاجتماعية. ولا ينبغي الاعتقاد بأن هذه العملية تطابق الدراسة الكتبية لنظرية ماوتسي تونغ ، كما يدفع ، الى الظن به توزيع ملايين النسخ من كتاباته ، خلال الثورة الثقافية . فتسييس الجماهير الصينية قد حصل ، على الخصوص ، بنضال معقد جدا ، حاد ، على الغالب ، ودراسة مؤلفات ماوتسي تونغ كانت مفهومة على انها يجب ان ترشد وتوضح المشاكل النوعية الملموسة التي طرحت خلال هذا النضال .

فلم يكن المقصود اذن مشروع « وعظ » يقوم على التكرار الدائم لعدد من الموضوعات — ولو أن هذه السمة للامر قد وجدت : فالامر قام أيضا ، وخاصة ، على تعليم الثورة بصنعها .

فاستلزم ، بالواقع ، أن تعبأ الجماهير لتنتقد كل ما لحقه تأثير التراث في المجتمع . وكانت تلك حال التربية والادب والفن ، وجوه الثورة الثقافية التي ذكرتها سابقا .واستلزم ان يستطيع الشعب انتقاد اجهزة السلطة ، لان العزلة بين الحاكمين والمحكومين ، كانت مشكلة رئيسية . وهذا ما قاد الى حركة نقد للكوادر ، مقصدها أن تجعل علاقتهم بالجماهير اكثر وثوقا . وهكذا شرع باعادة بناء بنيات السلطة — في البداية على أساس مبادىء كومونة باريس ، الصيغة التي تركت لمصالح اخرى اكثر اكتمالا ، صيغة اللجنة الثورية للاتحاد المثلث ، التي أتكلم عنها في هذا الكتاب (٢) — بشكل يعطي الصينيين تحكما متزايدا بقضايا الدولة ، ويشدد من الطابع الديمقراطي والثوري للنظام . وكان ذلك يهدف الى تكريس حق المحكومين بنقد الحاكمين ، والى ضم ممثلين عن الاولين ، معينين مباشرة منهم ، في الاشكال الجديدة للسلطة .

ان مسعى مثيل ، لثورة بحد ذاته ، لانه يصادف مقاومة ينبغي تجاوزها بجهد شديد ، وتصدر هذه المقاومة عن كل اولئك الذين ، باستنادهم الى استمرار اللامساواة قد توصلوا الى انتزاع موقع ذي امتياز ، ولو نسبي . وتكون اكثر قوة بمقدار ما يوجد بينهم مسؤولون هامون في الحزب والادارة . وعكسا لما قيل غالبا في الخارج ، فان هؤلاء لم يكونوا في الصين سوى اقلية ، لكن موقعهم كان يتيح لهم أن يناوروا بفعالية بالغة . وكان بوسعهم ، زيادة عن ذلك ، استخدام الثقل النسبي لجهاز الحزب ، واستعمال ميول بيروقراطية ومحافظة مختلفة .

وكان وجود المعارضين في قيادة الحزب نفسه ، وفي مختلف فروع التنظيم الشيوعي يعقد الى حد كبير من مشروع ماوتسي تونغ . وقد ازدادت حدة هذه المشكلة بمقدار ما كان يصعب تمييز هذه المعارضة ومكافحتها،لانها لم تعلن عن نفسها مواجهة ، اذ كانت تتستر بالماركسية وحتى بالماوية وتستعيد الشعارات الرسمية . وما سمي تطهيرا مننمط كلاسيكي، « عند القمة » ، لم يكن سوى تشذيب لاغصانها الاكثر ظهورا . كذلك كان يصعب الى درجة كبيرة تعيينها ، اي المعارضة ، على مستوى الفروع المحلية والمراتب الوسطى من التسلسل ، اذ كانت تفرعاتها المختلفة مستترة تماما وصعبة الاكتشاف بتحقيقات ادارية ، ولذلك لجأ ماوتسي تونغ الى اساليب في النضال من شانها أن تجبرها على التخلي عن جزء من مواقعها ، وعلى فقدان مراكز تفوقها . فحاول ان يحطم خطة الاقتناص .. البطيء ، لكن الفعال ، للمؤسسات التي كانت أليفة لها، لاجبارها على الانكشاف ، وقد عمل ماو في هذا السبيل تبعا للمبادىء التالية :

بما أن العزلة بين الحاكمين والمحكومين كانت ، بازديادها ، تهدد بانزلاق غير مرئي للسلطة الى أيدي ممثلين للبورجوازية الجديدة المنقطعة عن الشعب ، نشأت عند ماوتسي تونغ فكرة دعوة الجماهير لتفحص سلوك الكوادر القيادية على كل المستويات . فكان عليها أن تقوم بنفسها الى التمييز بين اولئك الذين كانوا دائما جديرين بثقتها وبين اولئك الذين يتصرفون على اساس اخر ، وان تشهر بالتعسف والفساد ، المحتملين ، لهؤلاء الاخرين .

وسيتيح موقف الكوادر من هذه الحركة بالحكم على ميولهم العميقة ، وسيرى من هم اولئك الذينلم يفقدوا الصلةبالشعب، والذين استمروا على اعتبار انفسهم كخدام له ، واحتفظوا باسلوب عمل ديمقراطي ونمط حياة بسيط . ولن تفلت المعارضة من أن تشهر فترد على التشهير ، فتظهر بذلك الى وضح النهار .

وقد اتسمت المراحل الاولى من الثورة الثقافية ، في الواقع ، بمحاولات شديدة لمنع الجماهير من التعبير عن انتقاداتها ، بضغوط مختلفة ، من اجل ابقائها على اكبر سلبية ممكنة . وفي فترة لاحقة ، تغيرت خطة المعارضة بمقدار ما كانت الجماهير تدخل بكثافة ، اكثر فاكثر ، في حركة النقد . عندها، جهد المعارضون في احداث انشقاقات او استغلالها ، وفي الخلط بين جبهات النضال وتحطيم تماسكه ، بأساليب ملتوية ومتعددة . وهذا ما جرهم ، في نفس الوقت ، الى المخاطرة وكشف عداءهم بوضوح أكبر لسياسة ماوتسي تونغ ، الذي استفاد من ذلك في عزلهم وتجريدهم تدريجيا من الجزء من السلطة الذي كانوا يتمسكون به .

« البقية في العدد القادم »

---

١ — يؤكد ذلك تروتسكي نفسه في « الثورة المغدورة » ، الكتاب الذي يمثل جيدا تفكيره ، كما تبين هذه الاستشهادات :

« يفرض أن الاتجاهات البيروقراطية التي تخنق الحركة العمالية تتبدى ايضا في كل مكان بعد الثورة البروليتارية . لكنه واضح تماما انه كلما كان المجتمع الناشيء عن الثورة فقيرا كان على هذا « القانون »أن يتجلى بقسوة اكثر ، ودون موارية ، وكان على البيروقراطية ان ترتدي اشكالا وحشية وان تكون اكثر خطرا على تطور الاشتراكية . »

« ان قاعدة السلطة البيروقراطية هي الفقر في أدوات الاستهلاك وصراع كل ما ينتج عنه».

« ان معنى الـ « ترميدور » السوفياتي بدأ يتحدد أمامنا ، فالفقر وجهل الجماهير يتجسدان من جديد بأشكال منذرة لقائد مسلح بعصا ضاربة » .

٢ — مقابلة نشرت في الملحق الادبي لصحيفة الفيغارو تحت عنوان « لقائي مع ماو » وقد ألحقت بمؤلف اندره مالرو المعنون « المذكرات المضادة » (باريس — غاليمار — ١٩٦٧) وقد وزع نص هذه المقابلة في الصين ، بشكل غير رسمي ، مجموعات ثورية عام ١٩٦٧ .

٢ — انظر « معجم مصطلحات السياسة الصينية » : « الاتحاد المثلث » .

تتمات

تتمة الانتخابات الاميركية الاخيرة ..

الولايات المتحدة هي نتيجة مباشرة لحالة الانحسار الاقتصادي الارادي الذي املاه اعادة الصحة الى الاقتصاد الاميركي (انظر الحرية عدد ٥٢١) ومن هنا فان رفع شعار ازالة البطالة يبقى فارغا في اطار الاقتصاد الاميركي الرأسمالي . ولا يحمل شعار انهاء الحرب الفيتنامية كذلك أي مضمون لاطراف في النظام .ان الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الولايات المتحدة تسير نحو مزيد من التعسر* بالرغم من التدابير التي تقوم بها الادارة الاميركية . وقد اصبح واضحا انحلا جذريا لا يمكن أن ينبثق من المعطيات المالية بحدودها وعناصرها . ومن ثم فان القوى السياسية التي يمثلها الحزبان الحاكمان ، الجمهوري والديمقراطي لا يمكن أن تحمل هذه الحلول . بل أن ذلك يقع على عاتق قوى مختلفة وجديدة بدأت بالتحرك فعلا في الجسم الاميركي ، في طليعتها الطبقة العاملة الاميركية التي بدأت تنسلخ تدريجيا عن الحزب الديمقراطي وتفتش عن البديل . وكذلك السود والطلاب واليساريون الذين بدأوا يقضون مضاجع المحافظين ، والذين كانوا هدف هجوم نيكسون في حملاته الانتخابية.

من هنا فان نتائج الانتخابات الاخيرة لا يمكن تفسيرها على أنها غلبة فئة على اخرى الا بمقدار ماتكون واجهة لاعتبارات قديمة متأخرة عما يحدث فعلا في المجتمع الاميركي وعن القوى الجديدة التي يتمخض عنها .

* — يكثر الكلام الان في الاوساط الرأسمالية غير الاميركية عن الاستغناء عن الدولار كعملة صعبة واستبدالها بالذهب او بعملة لا تعاني تضخما كالدولار . وسوف نقدم في عدد لاحق مقالا عن الازمة الجديدة للنقد الاميركي .

تتمة شهادة واقعية لعامل كاراج ..

٣ — اوضاع عامة :

● الاجور تكون عادة كما يلي :

— المبتدىء بدون اجر أو بأجر زهيد

العامل الذي أمضى ما بين سنتين و ٣سنوات اجره ما بين ١٥ ل.ل. و ٢٥ ل.ل. اسبوعيا .

— العامل الذي أمضى ما بين ٣ و ٥ سنوات اجره ما بين ٢٥ و ٣٥ ل.ل. اسبوعيا

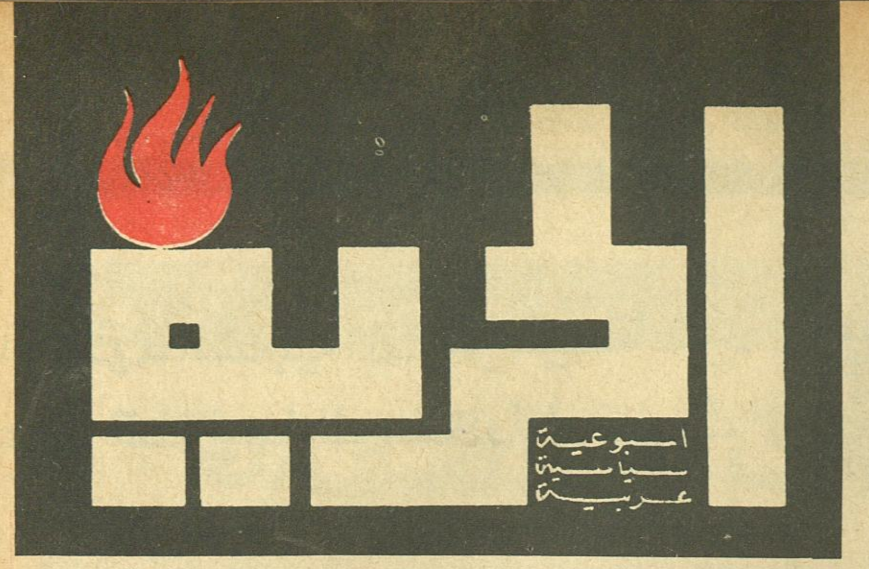
— العامل الذي أمضى ما بين ٥ و ٨سنوات اجره ما بين ٣٥ و ٥٠ ل.ل.اسبوعيا

— العامل الذي أمضى ما يزيد على ٨سنوات اجره ما بين ٥٠ و ٧٠ ل.ل. اسبوعيا

(أنا أمضيت ١١ سنة واجري الان ٦٥ل.ل. اسبوعيا) .

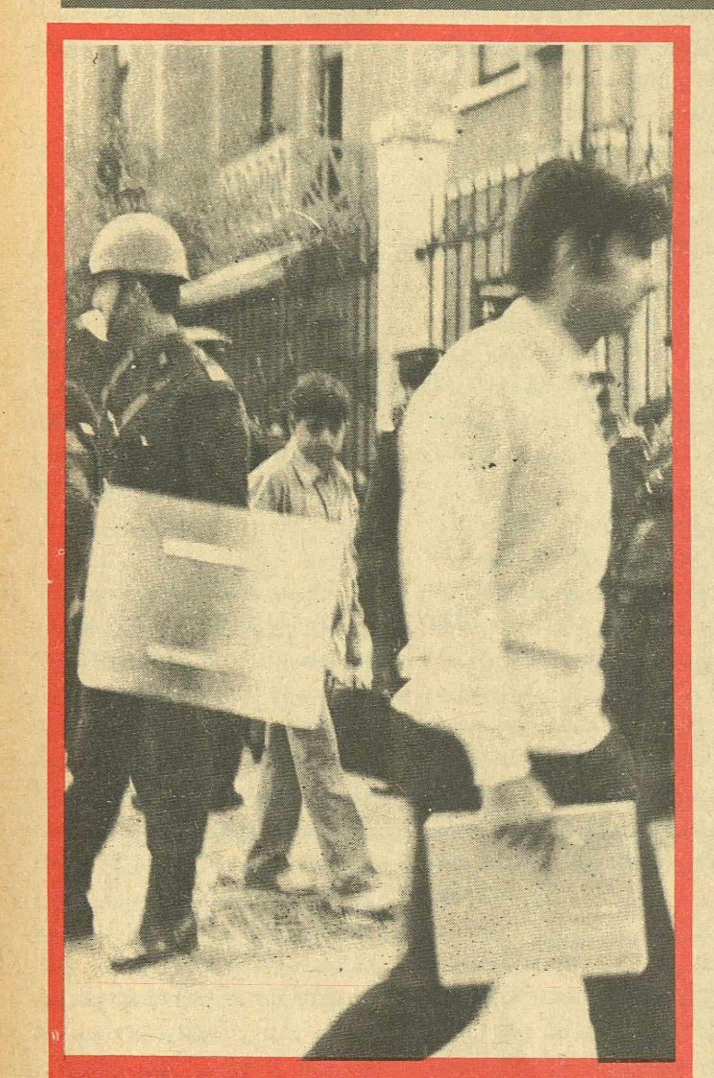
● العمال الفلسطينيون والسوريون يلاقون صعوبة في ايجاد عمل وفي الغالب اجورهم ادنى ومعاملتهم اسوأ من العمال اللبنانيين . (في الكاراج الذي اعمل فيه الان عامل فلسطيني اجره الشهري ٥٠ ل.ل. وقد عمل مدة شهرين بدون اجر ، عمره ١٨ سنة) .

في هذه الفترة لم اعد منتميا الى اي من التنظيمات الحزبية لعدم اقتناعي بأن هناك قيادة بروليتارية ثورية موجودة حاليا في اي من التنظيمات اليسارية الثائرة الا انني سابقى اساهم في اي شكل من اشكال النضال العمالي والوطني (اضرابات،مظاهرات ...) مع التزامي الكلي بالفكر الماركسي لانه بنظري يشكل ايديولوجية الطبقة العاملة ..



الحلقة الثانية من تقرير
الجبهة الشعبية الديمقراطية

AL-HOURRIAH - No. 542 - 23 - 11 - 1970 - BEYROUTH ● بيروت - ٢٣ - ١١ - ١٩٧٠ - العدد ٥٤٢ - السنة الحادية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل



مطالب الطلاب الثانويين و تظاهراتهم

الحدث السوري:

تصحيح مسار الحكم للانخراط في التسوية السلمية



بعد الحسن الثاني:

الحسين يفاوض الصهاينة